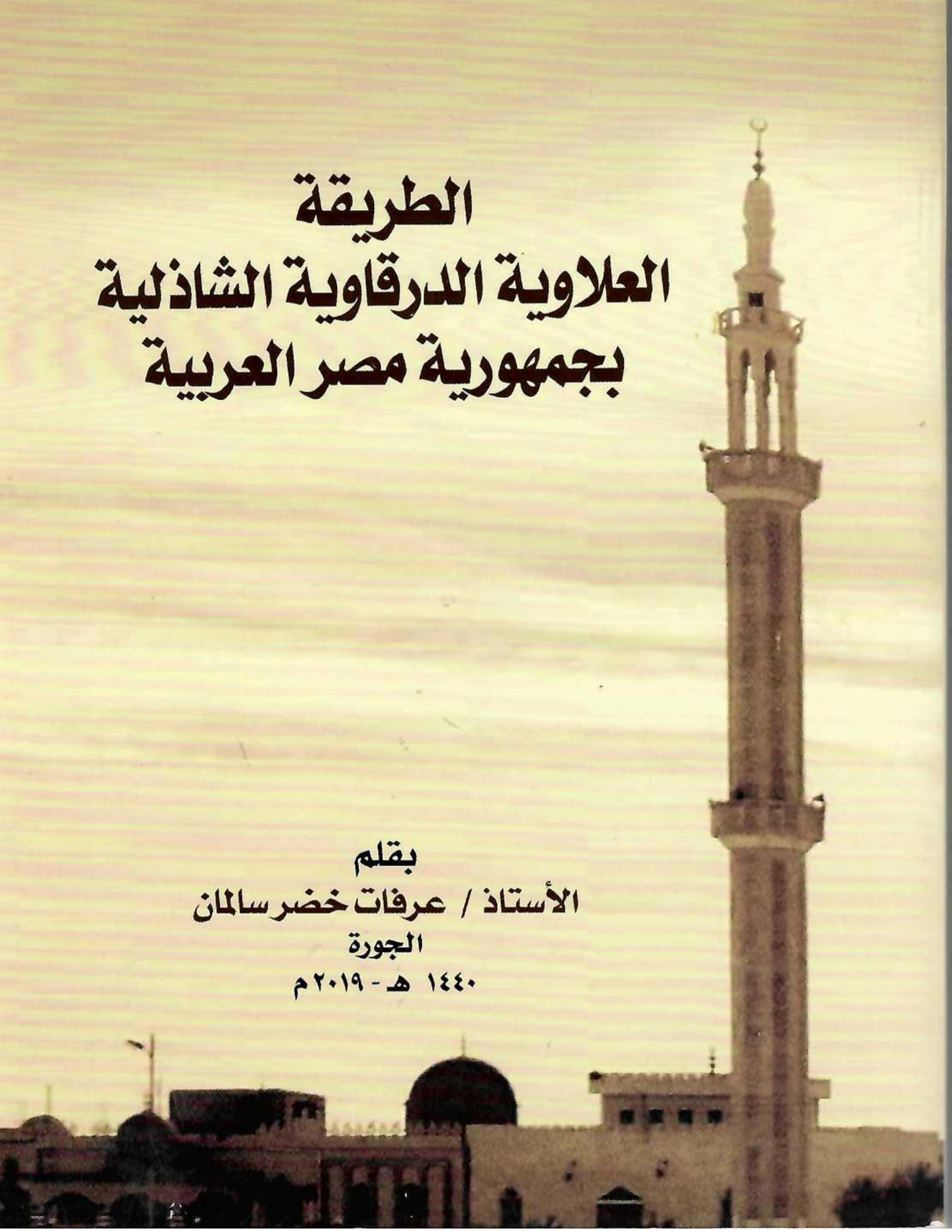


الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية بجمهورية مصر العربية

بقلم
الأستاذ / عرفات خضر سالمان
الجورة

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م



الطريقة

العلاوية الدرقاوية الشاذلية

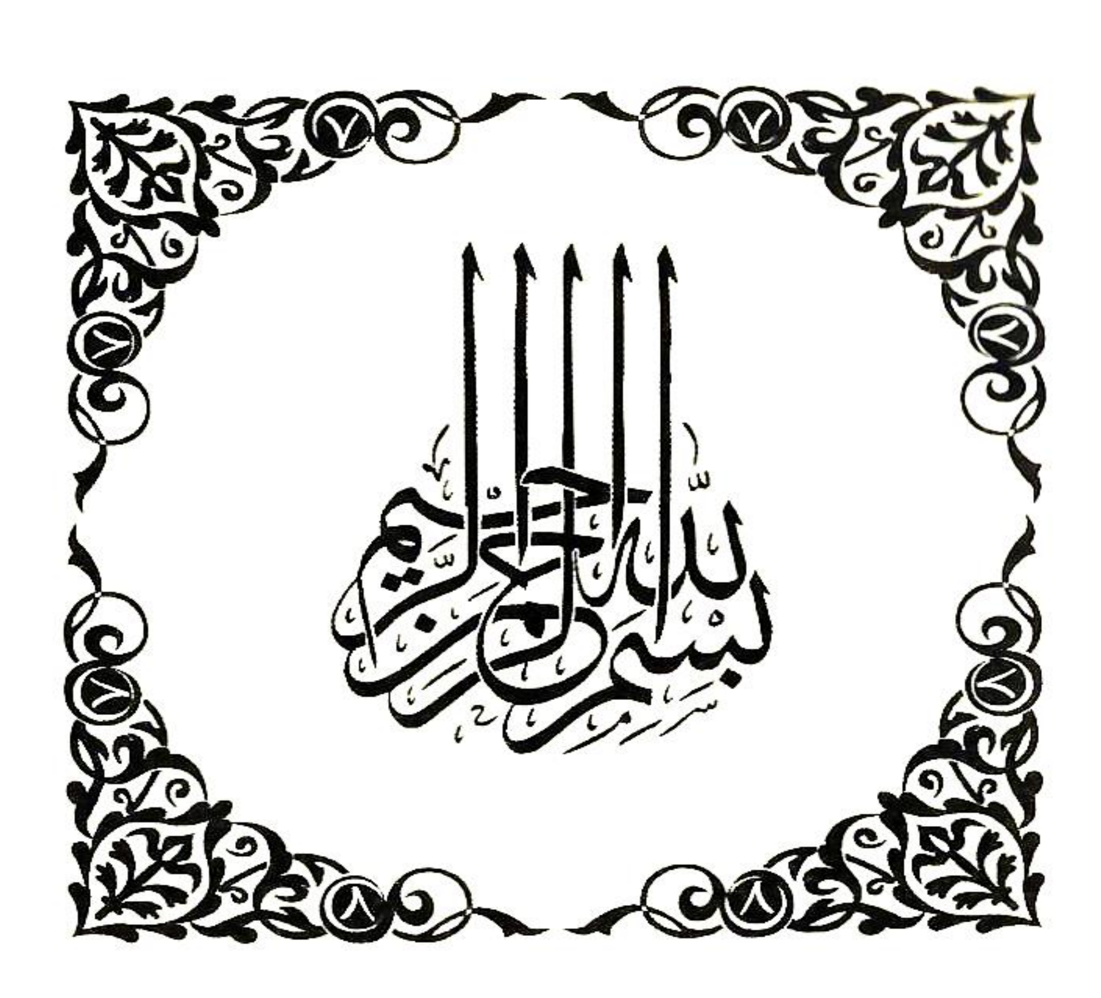
بجمهورية مصر العربية

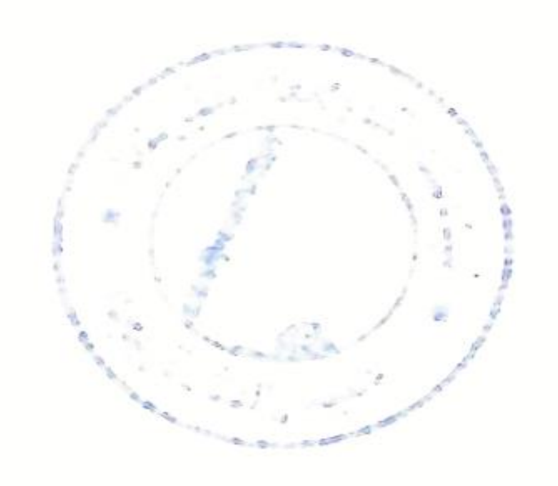
بقلم

الأستاذ /عرفات خضر سالمان

الجورة

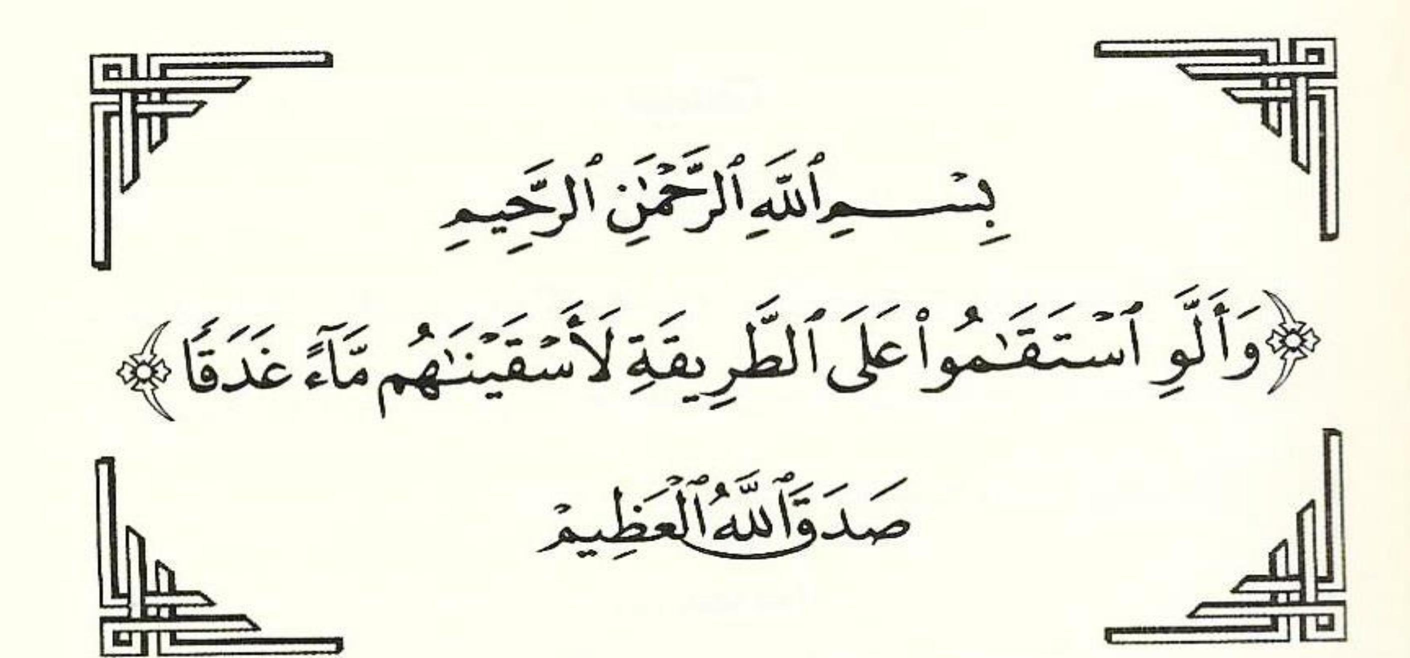
١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م


بسم الله الرحمن الرحيم



رقم الإيداع:
2020 / 3178

الترقيم الدولى:
978-977-90-6899-2



أيها الحاضرون: ليبلغ شاهدكم غائبكم أن من رأى منا أو سمع عنا أو أمرناه بشيء مما يخالف الشرع الشريف فالله حاسبه إن وافقنا على ذلك، إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وما أنا إلا معلم الخير فيما اعتقده، فمن رأى خيرًا منى فليعنّى عليه ومن رأى منى شرًا فلينبهنى إليه فإن انتبهت فذاك وإلا فعليه بخويصة نفسه.

(الإمام الشيخ أحمد العلاوي رضي الله عنه)

(تقديم)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أصل الأولياء، وسيد المرسلين، العين الجارية، سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد،،،

عندما طُلب مني أن أكتب تقديماً لهذا الكتاب، الذي يحمل عنوان (الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية)

توقفت قليلاً... ماذا عساني أن أكتب... وماذا أكتب عن طريقة ضمت في سلسلة سندها المتصل جحافل من الأقطاب والأوتاد والرجال الفحول من العارفين بالله والدالين عليه..

وسرعان ما فتح الله عليَّ بأن أكتب نبذة مختصرة عن كلٍّ من أسيادنا: (الشاذلي) و (الدرقاوي) و(البوزيدي) و(العلاوي)؛ حيث تحمل الطريقة أسماءهم، قدس الله سرهم أجمعين.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ (١٨) فاطر.

من الأيام والأرقام في حياة الكرام ممن يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة تزكية للنفس لبلوغ دار السلام ممن ينتسبون إلى التصوف في عرف الأنام فمنهم هؤلاء الرجال الأعلام:

* سيدي وشيخي العارف بالله الإمام أبو الحسن الشاذلي – قدس الله سره – كنز علم لمن أراد الله به أن يتعلم، وإمام تربية وسلوك لمن أراد الله به أن يتقدم، وعين رحمة لمن أراد الله به أن ينعم، سره عند الله غيب مكتم، ونوره بإذن الله نافع لمن تأخر كما نفع الله به من تقدم قام لله داعيًا إليه على بصيرة فأكرم الله به من تجرد لله من هوى النفس ومن أسر الشهوة ومن غرور الشيطان فلم يظلم.

ولد ﷺ في صباح يوم الثلاثاء ٢/ ٥/ ٥٩٣ هـ الموافق ٢١/ ٤/ ١١٩٧م في قرية غمارة بالقرب من سبتة بالمغرب العربي، وبها نشأ وطلب العلم ثم رحل إلى زرويلة ثم إلى تونس وبها أكمل طلب العلم ثم رحل إلى مصر والشام والعراق ثم عاد إلى المغرب ليلتقي بشيخه المربي سيدي أبي محمد عبد السلام بن مشيش قدس الله سره وأقام عنده حتى وجهه الشيخ إلى تونس ورسم له طريق الجهاد وتربية الرجال للوصول إلى الكمال فسكن تونس وأقام في جبل زغوان لمدة زادت عن عشرين عامًا يخلو ويجاهد حتى أذن له

في النزول للدعوة إلى دار السلام على نور الإسلام وبصيرة الإيمان ومكارم الأخلاق في الإحسان ثم أذن له في الرحيل إلى مصر ليكون بها مسك الختام حيث توفي قبيل فجر يوم الثلاثاء ٦/ ١٠/ ٦٥٦ هـ الموافق ١/ ١٠/ ١٢٥٨م ودفن في حميثرة بصحراء عِيذاب بمصر حيث كان قاصدًا الحج إلى بيت الله الحرام...

اللهم أنزل عليه غيوث رحماتك وسحائب رضوانك وزده اللهم في فضلك وإحسانك.

* سيدي وشيخي العارف بالله الإمام أحمد العربي بن أحمد بن محمد بن يوسف الملقب بأبي درقة (والدرقة ترس من الجلد ليس فيه خشب) ولقب بالدرقاوي لأنه كان من المجاهدين في سبيل الله وكانت له درقة كبيرة يتوقى بها في الحروب، ولد سيدي أحمد العربي الدرقاوي يوم الأربعاء ١٠/ ١/ ١١٥٣ هـ الموافق ٨/ ٤/ ١٧٤٠م في قبيلة زروال العربية ويرجع نسبه إلى الإمام الحسن بن علي رضي الله عنه.

طلب العلم صغيرًا وتفقه في الدين فقه التمكين وسلك طريق الصالحين حتى بلغ فيه الإمامة وقد تخرج على يديه في التربية الروحية السامية أكثر من أربعين ألف تلميذ كلهم متأهلون للدلالة على الله على التحقيق والتمكين.

تـــوفي ﵁ يـــوم الجمعـــة ٦/ ٨/ ١٢٤٢ هـ الموافـــق ٥/ ٣/ ١٨٢٧م...

اللهم أنزل عليه غيوث رحماتك وسحائب رضـوانك وزده اللهم في فضلك وإحسانك.

* سيدي وشيخي العارف بـالله محمـد الحبيـب البوزيـدي قدس الله سره مولـود في مـستغانم بولايـة وهـران بـالجزائر يـوم الجمعة ٩/ ٧/ ١٢٤٠ هـ الموافق ٢٦/ ٢/ ١٨٢٥م توجـه في صـباه الباكر إلى المغرب لطلب العلم وسلوك الطريق بدعوة روحية مـن جده الأعلى سيدي وشيخي العارف بالله الإمـام محمـد بـن أحمـد البوزيـدي (المتـوفي يـوم الاثنـين ١٠/ ١/ ١٢٢٩هـ - الموافـق ١٢/ ١/ ١٨١٤ م) في حياة شيخه المربي له سيدي العربي الدرقاوي قدس الله سرهـم.. وأقـام سـيدي محمـد بـن الحبيـب البوزيـدي المستغانمي في المغرب لطلب العلم والسلوك إلى الله حتـى عـاد إلى مـستغانم عـام (١٢٩٦ هـ-١٨٧٩م) عـاد إلى مـستغانم بقـدر الله ليكون المربي لسيدنا أحمد بن مصطفى العـلاوي بقـضاء الله حتـى توفي يوم الأربعاء ١٤/ ١١/ ١٣٢٧ هـ الموافق ٢٧/ ٩/ ١٩٠٩م..

اللهم أنزل عليه غيوث رحماتك وسحائب رضوانك وزده اللهم في فضلك وإحسانك

* سيدي وشيخي العارف بالله الغوث أبو العباس أحمد بن مصطفى العلاوي قدس الله سره المولود يوم الأربعاء ١١/ ٧/ ١٢٨٦ هـ الموافق ١٤/ ١٠/ ١٨٦٩م والمتوفى يوم السبت ٢/ ٤/ ١٣٥٣ هـ الموافق ١٤/ ٧/ ١٩٣٤م وهو المجدد لعصره بشهادة أئمة أهل عصره.. اللهم أنزل عليه غيوث رحماتك وسحائب رضوانك وزده اللهم في فضلك وإحسانك.

هذا التوثيق غير معهود لدى مقدمي الأعمال على مدى تعاقب الكُتّاب وتوالي الأجيال ولكنها أمانة تؤدى لمن يحملها من الرجال، وعلى غير المعتاد أن يقدم هذا الكتاب عن (الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية بجمهورية مصر العربية) بقلم الأستاذ عرفات خضر سالمان أعانه الله على ما حمله من نسبة الكرام وأكرمه الله في الدنيا وفي حضرة الكرام، فما سبق سابق إلى ذلك العمل الذي عاشه عمره وعايشه غير مطالعته وتأمله في حياة الأئمة الكرام من العلماء العاملين والأولياء الوارثين الذين عاصر منهم إمامين مجاهدين في أرض البطولات أعني بهما سيديَّ الكريمين الفاضلين الشيخ محمد أحمد السعافين (أبا أحمد الفالوجي) رضي الله عنه والشيخ خلف حسن الخلفات قدس الله سره..

فكان للكاتب من تجربة الحياة معهما ما لم يكن لغيره ممن يتأمل فيما كُتب عنهما وأعتقد أن هذا العمل الذي فيه من الجهد ما فيه وفيه من المدد الإلهي ما لا ينكره من يطالع فيه سوف يكون مرجعًا لكل من يأتي من بعد ممن يحملون الدعوة إلى الله في تلك الأرض الطيبة التي تجلى عليها الله وأقسم بها في محكم كتابه الكريم: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ (التين) ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ (الحشر)

﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٦ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣٧﴾ (الجاثية)

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ (الصافات)

وكتبه/ عبد الله عبد المجيد محمد علي، موجه عام اللغة العربية – سابقًا – في محافظة بني سويف، عفا الله عنه وأحسن له الختام، في مدينة الفشن ليلة الثلاثاء الموافق ٢٩ ربيع أول ١٤٤١هـ – ٢٦/١١/٢٠١٩م.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده مستحق الحمد ووليّه ،والصلاة والسلام على خيرته من خلقه وصفيّه، نبينا محمد عبده ورسوله ووليه ، خاتم الرسل وسيد البرية،وعلى جميع أنبيائه بالكلية،وعلى مجيبي دعوته،ومصدقى كلمته ،المتبعين لشريعته ،المتمسكين بسنته ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. آمين وبعد ،،،

في زحمة الحياة الدنيا، ووسط سعار التكالب عليها وعلى ملذاتها والتفات الناس عن نداء الروح وهتاف المثل العليا يرتفع صوت ليتحدث عن منهج قويم ، وأسلوب رصين فى التربية والسلوك والتهذيب الروحى يرقى به المسلم إلى مرتبة الإحسان حيث الأخلاق الحسنة ،والمودة والمحبة ؛ بعيدا عن الشحناء والبغضاء ، والتشدد والتنطع والتقتيل والتشريد .. إنه صوت التصوف ؛ هذا الصوت يجلجل منذ فجر التاريخ ، مصدره وحى السماء ، وصداه يتردد كل صباح ومساء، ومقره قلوب أهل الصدق والصفاء ، وله أثره الواسع

فى نشر الحب والود والإخاء، والذى كان سببا فى قوة وعزة المسلمين وصلاح أحوالهم فى كل ميدان من ميادين الحياة ؛ فقد أصلح فسادا، وقوم اعوجاجا ، وخرّج أبطالا وقادة مجاهدين ، وعلماء عاملين نجباء متمكنين ، ذلك هو التصوف الحق البعيد عن تحريف المبطلين ، وتشويه المغرضين . ومن هنا تولدت فكرة الكتابة فى هذا الموضوع.. التصوف..ذلك البحر العميق الذى لا ساحل له ،راعى الإرث المحمدى الواسع والتراث العظيم، الذى كتبت فيه المؤلفات والمصنفات الكثيرة ؛ مما جعلها محط أنظار المحققين والمدققين فى كل جيل ، ومحل عناية العلماء والمدرسين فى كل مكان وأوان . غير أن بعضها كان أسبق فى الوضع ،وأوضح فى الأسلوب ،وأتقن فى التحرير وأكمل فى الإلمام والاستيعاب...

وهنا تنقبض روحى وأمسك بعنان قلمى خوفا من ضياع تعبى فى الكتابة عن موضوع يتناوله المحققون والمدققون ويقيّموه بميزان ومعاييرالتأليف والكتابة والتى بها تعرف قيمة المؤلفات فيكون ما كتبت خارجا عن الاهتمام والتميز والفائدة ... وبالبحث والاطلاع وجدت أن الشيخ شهاب المقري ذكر فى كتابه " أزهار الرياض " أن

المقصود بالتأليف سبعة أشياء: شيئ لم يسبق إليه فيؤلف ، أو شيئ ألف ناقص فيكمل ، أو خطأ فيصحح ، أو مشكل فيشرح ، أو مطول فيختصر أو مفترق فيجمع أو منثور فيرتب . ..

وهنا تنفست الصعداء ، وتبدد خوفى ، حيث وجدت ضالتى حيث أننى أريد الكتابة عن الطريقة الصوفية العلاوية :تأسيسها – انتشارها – كيف دخلت سيناء ؟وعلى يد من ؟– من هم رجالها ؟؟– منهجها – أثرها على الفرد والجماعة .. وهذا الموضوع لم يسبق أن كتب فيه أو عنه أحد ، ومن ثم سيكون مستوفيا لمعايير الكتابة إن شاء الله..وبتوفيق الله وهدايته أطلقت العنان لقلمى أن يكتب وتمت الكتابة بسلاسة ويسر تحت عنوان (الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية بجمهورية مصر العربية) ..

وقد قسمته إلى أبواب :

الباب الأول : عن التصوف والصوفية .

الباب الثانى : ترجمة لمؤسس الطريقة الشيخ أحمد العلاوى.

الباب الثالث : الطريقة العلاوية: نشأتها.. تاريخها.. رجالها .. آثارها .

الباب الرابع:منهج الطريقة العلاوية.

الباب الخامس : سند الطريقة العلاوية .

الباب السادس: أثر الطرق الصوفية عامة والطريقة العلاوية خاصة فى بناء الإنسان وتخليصه من أوحال نفسه والهوان .

وإننا إذ نوثق ذلك عن الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية إنما نبغى:

أولا: الاعتراف بالجميل لرجال الله الصالحين وإظهار الحقيقة التى نرى أن الكثيرفى أمس الحاجة إلى معرفتها ورفع القناع عنها والتحقق منها وهى:أن التصوف منهج عبادة صاف معتدل يرتكز على الكتاب والسنة نية وعملا وتصديقا ومحبة ومجاهدةوأخلاقا.

ثانيا: خدمة النسبة والتاريخ وذلك بتوثيق ذلك الحدث الكبير ،وإبرازماقامت به الطريقة العلاوية وما واجهه رجالها من عناء فى

سبيل نشر الفكر الصوفى فى سيناء ومدى الإنجازات التى تحققت ومالها من أثر على الفرد والجماعة فى سيناء.

ولعلنا بهذا العمل المتواضع نكون قد وضعنا لبنة يمكن البناء عليها من قبل الدارسين والباحثين ومرجعا بسيطا لهم وكل من له اهتمام.. والله نسأل القبول والتوفيق وحسن الختام ،،،

خادم النسبة الراجى عفو ربه

عرفات خضر سالمان

الجورة فى 10 رمضان1440هـ

الباب الأول

التصوف والصوفية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (7)

أحمد الله تبارك وتعالى ،وأصلى وأسلم على أنبيائه ورسله ،وعلى خاتمهم سيدنا محمد بن عبد الله ،مفتاح رحمة الله ،وأعظم خلق الله عند الله ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه ،ومن دعا بدعوته بإحسان إلى يوم الدين ، وأستفتح بالذى هو خير : (رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [1].

وبعد ،،،

إن أرفع المطالب وأسناها ، وأنفع المآرب وأعلاها : تحلية النفس بحقائق العلوم والمعارف ، وتحصيل ما فيها من الدقائق واللطائف ،ولا سيما علوم الشريعة المحمدية ، وقواعد الملة الحنيفية ، وأهم هذه العلوم : علم الأصول ، وعلوم الفقه وعلوم التفسير، والحديث ،

---

[1] الممتحنة آيه 4

وعلم التصوف ..وغيرها ... حيث أن هذه العلوم دوّنها العلماء لخدمة الدين ، فهى تحقق أهدافا داخل الإنسان وخارجه ، ومن خلالها يتم ضبط حركة الحياة ...

فعلم الأصول مثلا.. لتحقيق المفردات بالبراهين ، وتحلية الإيمان بالإتقان... كالطب لحفظ الأبدان... وكالنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك .

وعلم الفقه :لإصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالأحكام.

والتصوف : علم قصد لإصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه ...

_وقد تقرر أن أجل تلك العلوم ما استند إلى قواعد الكتاب والسنة وأنتج لحامليه صحيح العمل ، وأثمر لهم الاستقامة وأورثهم خشية الله تعالى ، وكل تلك الخواص ثابتة لعلم التصوف الذى لا يحصّله إلا من لازم العلماء ، واتبع الفقهاء ، وأخذ في كل أموره

بما بان رشده ، وترك مالم يتضح له ، جرياً على قوله تعالى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) [1] .

ومن هنا فقد اهتم علماء السّنة خصوصاً منهم العلماء الربانيون (أهل الله) بعلم التصوف تأصيلاً وتفريعاً ورتبوا أبوابه وفصوله وبحثوا قضاياه ومسائله ، وحرروا مبادئه وقواعده ، وحددوا حقيقته وحقائقه ..

فما هو التصوف؟

إن التصوف منهج قائم على الفكر والذكر..قال تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191) [2]

[1] الزمر آيه 18
[2] آل عمران 190 – 191

أصله الكتاب والسنة ... وأساسه الأول التزام الفريضة ، واتباع السنة المطهرة، ومجاهدة النفس ، وغايته التحقق بمعرفة الله تبارك وتعالى...

قال أبو الحسن أحمد بن أبى الحوارى(ت 230هـ) رحمه الله

"من عمل بلا اتباعٍ للسنّة فباطلٌ عمله"

وقال أبو حمزة البغدادى رضى الله عنه :

من علم طريق الحق تبارك وتعالى سهل عليه سلوكه ، ولا دليل على الطريق إلى الله تعالى إلا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأحواله وأفعاله.

ويقول الإمام الجنيد سيد الطائفة الصوفية رضى الله عنه :

"الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر الرسول صلى الله عليه وسلم واتبع سنته ، ولزم طريقته ؛ فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه"

إن العلم بالله .. أو نقول علم تزكية النفوس .. أو نقول علم السلوك لتحقيق مرتبة الإحسان .. يسمى تصوفاً ... وإن شئت فسمّه :

الجانب الروحى فى الإسلام ، أو الجانب الأخلاقى أو الجانب الإحسانى ، أو سمّه ماشئت مما يتفق مع حقيقته وجوهره ؛ إلا أن علماء الأمة قد توارثوا اسم (التصوف) وحقيقته عن أسلافهم من المرشدين منذ صدر الإسلام حتى يومنا هذا فصار عرفاً فيهم .

فالتصوف علم بالله ، ومراقبة وخشية له سبحانه وتعالى ،وزهد فى ملذات الحياة ،وهمة عالية ،ومجاهدة للنفس وشغلها بالخير ، وتطهير للقلب مما سوى الله ...

وعرفه بعضهم بالعلم الذى يعرف به صلاح القلب ، وصلاح سائر الحواس ، وكيفية ترقى الإنسان في مدارج السعادة والكمال وتعرف به الأمور العارضة لهم في درجاتهم كل ذلك استنادا إلى القواعد الشرعية وبعدد الطاقة البشرية وعلى تحقيق هذه المقاصد تدور أحكام الكتاب والسنة ..

وفى النهاية...التصوف أخلاق...ومن زاد عليك فى الأخلاق زاد عليك فى التصوف ....

وإذا تأملنا تاريخ أسلافنا من علمائنا الأجلاء من المحدثين والمفسرين ، وأصحاب المذاهب ..أمثال الإمام أبى حنيفة والشافعى ومالك.. وغيرهم ..فى خير القرون ..لوجدناهم من أهل التصوف ، وممن تبنوه أو اتخذوه منهاجا لهم فى سيرهم إلى الله ، ودعوا إليه فى دروسهم، وأرشدوا الناس إلى هذا العلم العظيم..

فهذا هو الإمام أبو حنيفة (ت 150 هـ) رحمه الله تعالى : كان رضى الله عنه يرشد الناس إلى التصوف ، ويدعو له فى دروسه ..ولعلك تستغرب عندما تسمع أن الإمام الكبير أبا حنيفة النعمان رحمه الله تعالى ، يعطى الصوفية للأكابرمن الأولياء والصالحين.

فقد نقل الفقية الحنفى صاحب الدرر المختار : أن أبا على الدقاق رحمه الله تعالى قال : (أنا أخذت هذه الطريقة من أبى القاسم النصر أباذى ، وقال أبو القاسم : أنا أخذتها من الشبلى رضى الله عنه، وهو من السري السقطي ، وهو من معروف الكرخى ، وهو من داود الطائي ، وهو أخذ العلم والطريقة من أبى حنيفة رضى الله عنه ، وكل منهم أثنى عليه وأقر بفضله "

ثم قال صاحب الدر معلقا : " فيا عجبا لك يا أخى ! ألم يكن لك أسوة حسنة فى هؤلاء السادات الكبار ؟ أكانوا متهمين فى هذا الإقرار والافتخار ، وهم أئمة هذه الطريقة ، وأرباب الشريعة والحقيقة ؟ وَمَن بعدهم فى هذا الأمر فلهم تَبَع ، وكل من خالف ما اعتمدوه مردود مُبتدَع . .

نعم ..فالإمام أبو حنيفة عالم فارس فى هذا الميدان ...

يقول ابن عابدين رحمه الله تعالى ، فى حاشيته متحدثا عن أبى حنيفة رحمه الله تعالى و تعليقاً على كلام صاحب الدرر الآنف الذكر : (هو فارس هذا الميدان ، فإن مبنى علم الحقيقة على علم العمل ...والعمل تصفية النفس ، وقد وصفه بذلك عامة السلف ، فقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فى حقه : إنه كان من العلم والورع والزهد وإيثار الآخرة بمحل لا يدركه أحد ، ولقد ضرب بالسياط ليلي القضاء ، فلم يفعل .

وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى : ليس لأحد أحق من أن يقتدى به من أبى حنيفة ، لأنه كان إماما تقيا نقيا ورعا عالما فقيها ، كشف العلم كشفا لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفطنة وتقى .

وقال الثورى لمن قال له من أين جئت ؟ قال: جئت من عند أتقى الناس . .ويقصد الإمام أبا حنيفة رضى الله عنه.

وقال فيه الشافعى : الناس عيال فى الفقه على أبى حنيفة.

والفقه والتصوف متلازمان ومترابطان لاينفك أحدهما عن الآخر.. والفائدة تكمن فى الجمع بينهما ..

- يقول الإمام مالك (ت 179هـ) رحمه الله تعالى :

(من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه تزندق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق)1

- 1 المصدر : حاشية العلامة علي العدوى على شرح الإمام الزرقانى على متن العزيه فى فقه المالكى . وشرح عين العلم وزين الحلم للإمام ملا علي قاري .

- وقال الإمام الشافعى (ت204هـ)

(حُبّب إلىّ من دنياكم ثلاث : ترك التكلف ، وعشرة الخلق بالتلطف ، والاقتداء بطريق أهل التصوف) المصدر كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس .
...... الإمام العجلونى

- ويقول أبو بكر الكتاني رضى الله عنه(ت 322 هـ)

التصوف صفاء ومشاهدة .

- قال العلامة الكبير والمفسر الشهير الإمام فخر الدين الرازى(ت 606 هـ) رحمه الله تعالى فى كتابه (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين)

قال :(..... والمتصوفة قوم يشتغلون بالفكر وتجرد النفس عن العلائق الجسمانية ، ويجتهدون ألا يخلو سرهم وبالهم عن ذكر الله تعالى فى سائر تصرفاتهم وأعمالهم ، منطبعون على كمال الآداب مع الله عزوجل ، وهؤلاء هم خير فرق الآدميين .

- يقول سيدنا أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه (ت656هـ)

التصوف تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية .

- قال الإمام النووى رحمه الله نعالى (ت 676هـ) فى رسالته " مقاصد الإمام النووى فى التوحيد والعبادات وأصول التصوف : "

أصول طريق التصوف خمسة 1- تقوى الله فى السر والعلانية . 2- اتّباع السنة فى الأقوال والأفعال . 3- الإعراض عن الخلق فى الإقبال والإدبار . 4- الرضا عن الله فى القليل والكثير . 5- الرجوع إلى الله فى السراء والضراء .

- وقال الشيخ ابن عباد الرندى الفاسي (ت 792 هـ)

إن التصوف هو مقتضى الكتاب والسنة ، فمن تصوف فقد أقام الكتاب والسنة ومن عمل بالكتاب والسنة فقد تصوف ، ومن لم يتصوف لم يقم بالكتاب والسنة ومن لم يقم بالكتاب والسنة لم يتصوف .. والاطراد والانعكاس ليس في ذلك شك ولا التباس عند العقلاء الأكياس ..)

- وقال ابن خلدون (ت 808هـ) رحمه الله تعالى فى كلامه عن علم التصوف :

(هذا العلم من العلوم الشرعية الحادثة فى الملة ، وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية ، وأصلها العكوف على العبادات ، والانقطاع إلى الله تعالى ، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها ، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه ، والانفراد عن الخلق ، و الخلوة للعبادات . وكان ذلك عاماً فى الصحابة والسلف ، فلما فشا الإقبال على الدنيا فى القرن الثانى وما بعده ، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا ، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية)[1]

- قال الشيخ أبو العباس أحمد مخلوف الشابي بالقيروان (ت 887هـ) .

التصوف تحكيم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً بمراعاة قلبك وحفظ حواسك، حتى أنك لا تتحرك

---

1 المصدر : مقدمة ابن خلدون

ولا تسكن إلا وأنت في ذلك ملازم للعلم، ناظر ببصيرتك لأمر الله لك ، مستجيب لدعوة نبيك بحيث تكاد تسمع قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (24) [1]

- ولقد ذكر الإمام أحمد زروق الفاسى رحمه الله (ت 899 هـ)تعريفات كثيرة للتصوف ومن هذه التعريفات :

التصوف : نهى النفس عن الهوى ، والخوف من المقام الأعلى ، والتحقق بمفهوم الأسماء .

التصوف : التذلل والافتقار والسكينة والانكسار .

التصوف : الاستعداد بلا مهلة بالصمت والسهر والجوع والعزلة .

التصوف : صفاء الأفكار بدوام الأذكار .

التصوف : التخلي والتحلي والتجلي .

---

[1] الأنفال آية 24

التصوف : استكمال الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا .

التصوف : الخروج من كل خلق دنى والتخلق بكل خلق سنى .

التصوف : هو حسن الاتباع لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وحصول ثمرته من محبة الله ....

ويقول أيضا رضى الله عنه:إن التصوف قد حد ورسم وفسر بوجوه تبلغ نحو: الألفين ..مرجع كلها لصدق التوجه إلى الله تعالى وإنما هى وجوه فيه ".

- قال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله (ت926هـ)

التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس ، وتصفية الأخلاق ويعمر الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية

- ويقول سيدنا ابن عجيبة الحسنى (ت1266هـ)رضى الله عنه

- التصوف علم يُعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك ،وتصفية البواطن من الرذائل ،وتحليتها بأنواع الفضائل، وأوله علم ووسطه علم وآخره موهبة ..

ويقول رضى الله عنه أيضا:

التصوف علم له حد وموضوع وثمرة

فموضوعه : متعلق بالذات العلية لأنه يبحث عنها باعتبار معرفتها ذاتاً وصفات وأسماء ، تعلقاوتخلقا وتحققا .

واضعهُ : رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياً وإلهاما .

حدهُ : صدق التوجه إلى الله من حيث يرضى بما يرضى.

استمداده : من الكتاب والسنة ، وإلهامات الصالحين ، وفتوحات العارفين .

ثمرته : تصفية البواطن بالتخلية والتحلية لتتهيأ لواردات الأنوار الإلهية والفتوحات الربانية .

وحاصل الأمر أن هؤلاء العلماء الأجلاء شهدوا للتصوف،واتفقوا على أنه علم الصدق والصديقين وأن من كان له نصيب منه فهو من المقربين فوق درجات أصحاب اليمين ...فيا سعادة من كان له أدنى نصيب ، وياخيبة من نازع أهله بالجهل والتعصيب ،وصار يحاججهم فيما لديه ، ويلاججهم فيما لايحصيه ، فهذا أحمق حيث صار يحارب من لايقاويه.. قال بعض الحكماء:

كل من حارب من لايقاوى جر إلى البلاوى..

فالتصوف علم من أجلّ العلوم وأزكى الفهوم،ولاينكره إلا من كان من بركته محروم ، لكون العلوم من حيث هى قد يقع الاستغناء عنها فى وقت ما ؛ بخلاف هذا العلم فإنه لايستغنى عنه فى سائر الأوقات حتما..ولايقول بالاستغناء عنه إلا جهول حرم لذة الوصول، ومن جهل شيئا عاداه .

- التصوف : أخلاق وآداب ، وإقبال على الله بحب ، وجد ومخالفة لهوى النفس واجتهاد، واتباع صادق لنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أقواله وأفعاله وأحواله والتخلق بأخلاقه

فى أى عصر من العصور؛ بل ليس لأحد أن يطمع في جوار الله وقربه بغير خلق واتباع للرسول صلى الله عليه وسلم..

فعن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال صلى الله عليه وسلم " رأيت البارحة عجبا .. رأيت رجلا جاثيا من أمتى على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن الخلق فأدخله على الله تعالى " [1]

وإن ما نراه من صور سلبية تظهر هنا وهناك عند بعض من يدعون التصوف ، ويعتقد أنها الصورة الحقيقية للتصوف !!!فهي ليست من التصوف ...والتصوف برئ منها ومن أصحابها ..ولا تعبر عن روح التصوف وعظمته ، فقد أجمع العلماء الربانيون – أهل الله – خاصته من أئمة الصوفية على اختلاف عصورهم على أن التصوف ليس (تمايلا) في الموالد ، ولا (تهوساً) في الأذكار ،(ولا تبطلاً وقعودا) في الساحات والزوايا ...وإنما هو : إتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء به ، وامتثال الأوامر وتخليص الضمائر، والصدق في الأقوال ، والأخلاق في الأعمال ، وصفاء الأحوال بأوصاف الكمال ..

---

[1] - الوابل الصيب

وهكذا نرى أن التصوف منهج علمي عملي يحقق بناء الإنسان وتنميته وتهذيبه ، وتحويله من شخصية منحرفة إلى شخصية مسلمة مثالية متكاملة وذلك من الناحية الإيجابية السليمة ، والعبادة الجادة الخالصة ، والمعاملة الصحيحة الحسنة ، والأخلاق الفاضلة الكريمة .. كما يظهر لنا بوضوح أن التصوف هو روح الإسلام وقلبه النابض؛ إذ أنه ليس أعمالاً ظاهرية وأمورا شكلية لا روح فيها ولا حياة ؛ بل هو الدين بمعناه الباطنى العميق ومراتبه الثلاثة : الإسلام والإيمان والإحسان.

لذا نرى العلماء العاملين، والمرشدين الغيورين على الدين ينصحون الناس بالدخول مع الصوفية ،والتزام صحبتهم كي يجمعوا بين جسم الإسلام وروحه .. بين ظاهره وباطنه .. وليتذوقوا معانى الصفاء القلبي ،والسمو الخلقي وليتحققوا بالتعرف على الله المعرفة اليقينية فيدخلوا بحبه ومراقبته ودوام ذكره ..

- قال حجة الإسلام الإمام الغزالي رضى الله عنه . بعد أن تحقق من منهج التصوف ولمس نتائجه وذاق ثمرته قال "

الدخول مع الصوفية فرض عين .. إذ لا يخلو أحد من عيب إلا الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين "

ومادام منهج التصوف هو روح الإسلام وقلبه النابض والدخول مع الصوفية فرض عين!!! فلماذا لم يظهر التصوف في عهد النبى صلى الله عليه وسلم ولم يظهر إلا بعد عهد الصحابة والتابعين ؟

الجواب كما يقول الدكتور أحمد علوش :

(إنه لم تكن من حاجة إليها فى العصر الأول لأن أهل ذاك العصر كانوا أهل تقوى وورع وأرباب مجاهدة وإقبال على العبادة بطبيعتهم ،ولحكم قرب وصالهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكانوا يتسابقون ويتبارون فى الاقتداء به فى ذلك كله ؛ فلم يكن ثمة ما يدعو إلى تلقينهم علما يرشدهم إلى أمر هم قائمون به فعلاً !!

فالصحابة والتابعون وإن لم يتسموا باسم الصوفية فإنهم كانوا صوفيين فعلاً وإن لم يكونوا كذلك إسماً .. وماذا يراد بالتصوف أكثر من أن يعيش المرء لربه لا لنفسه ، ويتحلى بالزهد وملازمة العبودية، والإقبال على الله بالروح والقلب فى جميع الأوقات ، وسائر الكمالات

التى وصل بها الصحابة والتابعون من حيث الرقى الروحى إلى أسمى الدرجات.. فهم لم يكتفوا بالإقرار فى عقائد الإيمان ، والقيام بفروض الإسلام، بل قرنوا الإقرار بالتذوق والوجدان ، وزادوا على الفروض الإتيان بكل ما استحبه الرسول صلى الله عليه وسلم من نوافل العبادات ، وابتعدوا عن المكروهات فضلا عن المحرمات ؛ حتى استنارت بصائرهم ، وتفجرت ينابيع الحكمة من قلوبهم ، وفاضت الأسرار الربانية على جوانحهم ، وكذلك شأن التابعين وتابعى التابعين ..وهذه العصور الثلاثة كانت أزهى عصور الإسلام وخيرها على الإطلاق فقد جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: خير القرون قرنى هذا ،فالذى يليه ،والذى يليه) 1 .البخارى ومسلم

وحدث بعد هذه الفترة أن أخذ التأثير الروحى يتضاءل شيئاً فشيئاً ، وأخذ الناس يتناسون ضرورة الإقبال على الله بالعبودية وبالقلب والهمة ، مما دعا أرباب الرياضات الروحية والزهد إلى أن يعملوا على تدوين علم التصوف وإثبات شرفه وجلال فضله ..

سئل الإمام المحدث الحافظ السيد محمد بن صديق الغمارى رحمه الله عن أول من أسس التصوف ؟ وهل هو بوحى سماوى ؟

فأجاب رحمه الله :

(.. فلتعلم أن الطريقة ـ التصوف ـ أسسها الوحى السماوي فى جملة ما أسس من الدين المحمدى إذ هى بلا شك (مقام الإحسان) الذى هو أحد أركان الدين الثلاثة التى جعلها النبى صلى الله عليه وسلم دينا – بعد ما بينها واحداً واحداً – بقوله كما ورد فى صحيح مسلم عن سيدنا عمربن الخطاب رضى الله عنه أنه قال :

" بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ،إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرنى عن الإسلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ،وتحج البيت إن استطعت إلى ذلك سبيلا .. قال : صدقت ...

فعجبنا ...... يسأله ويصدقه

ثم قال : أخبرنى عن الإيمان .

فقال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ،والقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره . قال : صدقت

قال : فأخبرنى عن الإحسان .

قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

قال فأخبرنى عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل

قال فأخبرنى عن أماراتها .

قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاه العراة العالة رعاة الشاة يتطاولون فى البنيان ...

ثم انطلق...

فلبث صلى الله عليه وسلم مليا ثم قال : ياعمر أتدرى من السائل ؟ قلت الله ورسوله أعلم . قال : إنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم " [1]

---

[1] رواه مسلم

فما الذى حمل جبريل عليه السلام أن يأتى على هذا النحو جهاراً يحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الصحابة على غير مألوف الوحى ؟

أليس ذلك تنبيهاً إلى أهمية ما جاء به وحتى يتحرى أن يسمع الصحابة وحى السماء فى الوقت الذى يسمعه فيه رسول الله الأمين صلى الله عليه وسلم ..؟

أليس هذا الأمر يدعونا أن نقف مليا نتأمل فى جلال هذه الواقعة...؟

أليس هذا بوحى!!!؟ بلى .. إنه الوحى بعينه ؛ فأمين الوحى جبريل عليه السلام يسأل الرسول الكريم ويصدقه على مسمع ومرأى من الصحابة ، ليبين لهم أمر دينهم ،ويفصّل لهم مراتبه ومقاماته.. فالدين مراتب أومقامات جاء يوضحها الروح الأمين فى هذا المقام على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه ليشهدوا ويسمعوا، ثم يتحققوا أن أمر الدين محصور فى تلك المراتب ؛حيث نزلت على نحو فريد وفى مقام واحد لم يكرره الوحى .. وكذلك جاء جبريل عليه السلام على هذا النحو ليعلمنا أمر ديننا ، ويوضح لنا

فى إيضاح ما بعده إيضاح: أن الدين مقامات ثلاثة:إسلام وإيمان وإحسان

فالإسلام ظاهر الدين.. يقول سيدنا أبو العباس المرسى رضى الله عنه:

" الإسلام درجة الانقياد والطاعة والقيام بمراسم الشريعة .

والإيمان :هو مقام معرفة حقيقة الشرع بمعرفة لوازم العبودية .

والإحسان :مقام شهود الحق تعالى فى القلب.

وإن شئت قلت : الأول عبادة ، والثانى عبودية ، والثالث عبودة.

وإن شئت قلت : الأول شريعة ، والثانى حقيقة، والثالث تحقق ".

فالإسلام ظاهر والإيمان والإحسان باطنه ..

ومرتبة الإيمان لا يبلغها المرء حتى يصح إسلامه أى يعمل بكامل الأحكام الشرعية...كما أن مرتبة الإحسان لا يبلغها المرء حتى يصح إسلامه ويكمل إيمانه ......ولذا نرى أن القرآن الكريم نفى عن قوم زعموا أنهم آمنوا ولم يرتقوا إلى هذا المقام حيث يقول تعالى :

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (14) [1].

ولكل مرتبة من هذه المراتب فرائض ونوافل يتقرب بها العبد إلى الله تعالى

ففرائض الإسلام ما أمر الله به من الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها مما فرضه الله تعالى على المسلم . ونوافله ما جاءت به السنة زيادة على ذلك .

وفرائض الإيمان ما أمر الله به من الفرائض الباطنية من التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر........ الخ وما يتطلب ذلك من التحقق بالخوف والرجاء والمحبة والتوبة والورع والصدق والصبر والتقوى.. الخ .

ونوافله ما جاءت به السنة زيادة على ذلك ..

---

[1] الحجرات آية 14

قال صلى الله عليه وسلم :(الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن طريق الناس) [1].

أما فرائض الإحسان فهي ما يأمر به من امتثال لما أمر الله به من أوامر الإسلام والإيمان من العبادة مع الشهود وما يتطلب ذلك من التسليم والرضا والإخلاص والشكر... ونوافله ما جاءت به السنة زيادة على ذلك ..فإن ما يتقرب به المحسن من الفرائض والنوافل يزيد عما يتقرب به كل من المؤمن والمسلم فكل منهم بحسب قربه من الله وقرب الله منه .

توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة مرة وقال :هذا وضوء لا تصح الصلاة إلا به .

وتوضأ مرتين مرتين وقال :هذا وضوء يضاعف الله لصاحبه الأجر .

ثم توضأ ثلاثا ثلاثا وقال:هذا وضوئى ووضوءالأنبياء من قبلى .

[1] رواه البخاري ومسلم

فعبادة المسلم إقرار ظاهري ...وعبادة المؤمن تصديق قلبي .... وعبادة المحسن شهود وتحقيق وعيان ، وكذلك النوافل : فنوافل المسلم جوابر لما نقص من الفرائض.... أما نوافل المؤمن حسنات .... ونوافل المحسن درجات ولذا قيل (حسنات الأبرار سيئات المقربين) .

قال تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (79) [1].

ويقول صلى الله عليه وسلم : " أفلا اكون عبدا شكورا "

وقال الله تعالى(اعْمَلُوا آَلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (13) [2]

وإذا كانت النوافل جوابر للفرائض كما قررت الأحاديث ، فإنها أيضاً علامات لطلاب المحبة ، وأبواب التودد إلى الله ، والتقوى إليه ، يوفق إليها من أتم الفرائض ورغب في مداومة الطّرْق على أبواب الحبيب عساه أن يفتح له بفضل (فإذا أحببته ...) فينال درجة

---

[1] الإسراء آية 79

[2] سبأ آية 13

المحبوبية ويصبح الحق تعالى سمعه وبصره وتصير كافة حركاته وسكناته ربانية ، ويغدو سؤاله عطاء ، ودعاؤه إجابة ، يدخل في حصن (ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) [1].

ويقول تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (134) [2].

فهم إذن أحباء الله وأصفياؤه فلهم الحسنى وما بلغوا شرف تلك المنزلة إلا بحسن متابعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالجد والإجتهاد ومجاهدة النفس والهوى حتى صفت قلوبهم لمشاهدة أنوار ربهم هؤلاء القوم... هم الصوفية ..فمتى ظهروا؟ وما سماتهم؟

الجواب .. أورد صاحب كشف الظنون أن أول من سمى بالصوفى (أبو هاشم الصوفى المتوفى سنة خمسون ومائة هجرية) .

وذكر فى حديثه عن علم التصوف كلاماً للإمام القشيرى قال فيه : (اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسمّ أفاضلهم فى عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول عليه الصلاة والسلام إذ لا أفضلية فوقها ، فقيل لهم الصحابة ثم اختلف الناس

---

[1] يونس آية 62

[2] آل عمران آية 134

وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين قيل لهم : الزهاد والعبّاد ، ثم ظهرت البدعة وحصلت تداعى بين الفرق فكل فريق أدّعوا أن فيهم زهادا ، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى والحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم الصوفية ، واشتهر هذا الإسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة) .

فتعال معنا عزيزي القارئ لنتعرف على الصوفية ..

الصوفية من هم ؟

إن الصوفية قوم قد أقبلوا على الله بقلوب صافيةخالية مما سواه، وعزيمة قوية، وهمة سامية ،ومحبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم مقتدين في هذا السلوك إلى الله بالرسول صلى الله عليه وسلم وأحوال الصحابة وسيرة السلف الصالح مؤيدين بالكتاب والسنة في كل ما يقولون ويفعلون..حتى بلغوا رتبة عين اليقين...أى مقام الإحسان.

– يقول سيد الطائفة الصوفية الإمام الجنيد رضى الله عنه:

*مذهبنا مقيد بأصول الكتاب والسنة .

* علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالصوفية هم أشد الناس حرصاً على دين الله وأكثرهم تمسكاً بشرعه وأحرصهم على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله

إن الصوفية قد شاركوا طائفة المحدثين والفقهاء في اعتقادهم وقبول علومهم ورسومهم وموافقتهم في استنباطهم واستدلالاتهم .. ثم امتازوا بعد ذلك بما اختصهم به الحق من القيام ببيان أحكام دين الله الباطن والمحافظة عليه وتأهيل الأعمال للقبول عند الله تعالى ؛ الأمر الذى عليه مدار سلوك طريق الحق بصدق التوجه إليه في الدنيا ، وبه تتحقق سلامة القلب من الآفات والعلل ... ومن هنا يكون الفلاح فى الآخرة .. قال تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) [1] .

[1] الشمس أية 9 – 10

الصوفية هم أهل التزكية والتجمل بمكارم الأخلاق ، وهم الذين صفت نفوسهم من كدورات الأكوان ،وخلصت أعمالهم من شوائب العلل ، طلبوا الله بالله، ليس لهم من حظ إلا هوسبحانه وتعالى ..ينطق شاهد الحال بلسانهم :

(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ) [1].

فما من أحد يعترض علي الصوفية إلا لجهله بهم، وبأحوالهم أو لقصور فهمه لما أَثر عنهم من التراث الذاخر بعلومهم اللدنية الفياضة ....فهم وإن كانوا لم يسلموا من ألسنة المعترضين فقد نالوا من التأييد على ألسنة العلماء الأجلاء ممن عاصروهم فى مختلف العصور ما يبرئهم من دعاوى المبطلين الحاقدين .

- قال الإمام الشافعى(ت204هـ) رضى الله تعالى عنه :

[1] الأنعام أيه 162 – 163

(صحبت الصوفية فاستفدت منهم كلمتين أوقال ثلاث : قولهم الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك .وقولهم : نفسك إن لم تشغلها بالخير شغلتك بالشر . وقولهم العدم عصمة) [1].

- كان الإمام أحمد بن حنبل(ت 241هـ) رحمه الله تعالى قبل مصاحبته للصوفية يقول لولده عبد الله : (يا ولدى عليك بالحديث ، وإياك ومجالسة هؤلاء الذين سموا أنفسهم صوفية ، فإنهم ربما كان أحدهم جاهلا بأحكام دينه ؛ فلما صحب أبا حمزة البغدادى الصوفى ، وعرف أحوال القوم ، أصبح يقول لولده : ياولدى عليك بمجالسة هؤلاء القوم ، فإنهم زادوا علينا بكثرة العلم والمراقبة والخشية والزهد وعلو الهمة) .

- يقول الإمام الغزالى رضى الله عنه (ت 505 هـ)

" لقد علمت يقينا أن الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وأن سيرتهم أحسن السير ، وطريقتهم أصوب الطرق، وأخلاقهم أزكى الأخلاق ؛ بل لو جمع عقل العقلاء ، وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرتهم وأخلاقهم

---

[1] المصدر: تأييد الحقيقة العلية " للإمام جلال الدين السيوطى

ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلا ... فإن جميع حركاتهم وسكناتهم فى ظاهرهم ، وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ... وليس وراء نور النبوة على وجه الأرض نور يستضاء به .. وبالجملة ماذا يقول القائل فى طريقة أولها شرط لها ؛ تطهير القلب بالكلية عما سوى الله ، ومفتاحها الجارى مجرى التحريم فى الصلاة استفراغ القلب بذكر الله ، وآخرها الفناء بالكلية فى الله."

- قال الإمام السهروردي رضى الله عنه(ت 632هـ)

الصوفية أحيوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم وفقوا في بداياتهم لرعاية أقواله وفى وسط حالهم اقتدوا بأعماله فأثمر لهم ذلك أن تحققوا فى نهايتهم بأخلاقه ، وتحسين الأخلاق لا يأتى إلا بعد تزكية النفس .. وطريق التزكية بالإذعان لسياسة الشرع .

- قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام (ت 660 هـ) :

(قعد القوم الصوفية على قواعد الشريعة التى لا تنهدم دنيا وأخرى ، وقعد غيرهم على الرسوم ، مما يدلك على ذلك ما يقع على أيديهم

من الكرامات والهداية للمخلوقات ،ومايبرز على أفواههم من الحكم والموعظات ،حتى يستفيد من جالسهم مالا يستفيد من غيرهم ...)

- قال العلامة محمد السفاريني الحنبلي رحمه الله تعالى عن إبراهيم بن عبد الله القلانسي رحمه الله تعالى أن : الإمام أحمد رحمه الله تعالى قال عن الصوفية : (لا أعلم قوما أفضل منهم . قيل : إنهم يستمعون ويتواجدون ، قال : دعوهم يفرحون مع الله ساعة ...) [1].

إن الدارس لسيرة هؤلاء القوم الصوفية ؛ يجد أن الله قد اصطفاهم لحضرته ، وجعلهم المثل الأعلى للبشر، وسلك بهم مسلك أنبيائه ورسله ، فاقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالاً لقوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)" [2]

اقتدوا به في أقواله وأفعاله وأحواله حتى ورثوا تلك الأحوال فهم أصحاب الأحوال لا أصحاب الأقوال . وبذالك كانوا رجالاً ...

---

[1] المصدر : غذاء الألباب شرح منظومة الآداب " .

2- الأحزاب آيه 21

- قال الإمام الغزالى (رضى الله عنه)

الصوفية من أخص خواصهم مالايمكن الوصول إليه بالتعليم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات ، وكم من الفرق أن تعلم حد الصحة وحد الشبع وأسبابها وشروطها وبين أن تكون صحيحاً وشبعان والطبيب فى حالة المرض يعرف حد الصحة وأسبابها وأدويتها وهو فاقد الصحة فعلمت يقينا أن الصوفية أرباب الأحوال لا أصحاب الأقوال ..

فالصوفية لهم تذوق وفقه لا يقف عن حد الظاهر، ومدلولات الألفاظ ، فهم أخذوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدين ظاهر وباطن .. وأن الدين ليس إسلاماً فحسب ؛ وإنما هو إسلام وباطنه إيمان وإحسان ..ولهذا فهم الحريصون على تنفيذ مافرض الله تقربا إلى الله ، هم المجتهدون فى النوافل أملا فى محبته التى رغبهم فيها المصطفى صلى الله عليه وسلم فى حديثه عن ربه حيث قال المولى عزوجل:

(ماتقرب إلى عبدى بشى أحب إلى مما افترضته عليه ، ومازال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه.........) [1]

لذا ما من نافلة من نوافل الخير إلا تمسك بها القوم الصوفية سعيا لتحقيق ذلك وعملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

(لا تحقرن من المعروف شيئا ولوأن تلقى أخاك بوجه طلق)[2] لأن كل همهم إصلاح القلوب وتخليتها عن الصفات الذميمة، وإصلاح الظاهر باستقامته على الطاعة لله ،والوقوف عند حدوده ،فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم : لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه [3].

وعن عبد الله بن عمرو قال: سئل صلى الله عليه وسلم: من أفضل الناس؟ قال : مخموم القلب نظيف اللسان قال أما نظيف اللسان فنعرفه فما مخموم القلب قال : مخموم القلب التقى النقي لا إثم ولا بغى ولا حقد ولا حسد [4].

---

[1] رواه البخاري

[2] رواه مسلم

[3] الترغيب والترهيب

[4] صحيح ابن ماجه

ولا يتم إصلاح القلوب إلا بتخليتها عن الصفات الذميمة وتحليتها بالأخلاق الكريمة الحميدة عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم : أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا .

فإذا ما صلح القلب بذاك استجاب لمطالب الإيمان الباطنية من محبة صادقة لله ولنبيه صلى الله عليه وسلم ، وإخلاص وتوبة نصوح ،ومراقبة لله تعالى وإقبال عليه ، ولجوء وافتقارإليه ، وتوكل عليه وتعظيم لأمره ونهيه ... الخ من أعمال القلوب فَرْضها ونفلها...

وإذا صلح القلب واستجاب، صلح القالب ، واستجابت الجوارح لمطالب الإسلام من التكاليف الظاهرية : كالصلاة والصيام والحج ..وغيرها وخفت عليها فرْضها ونفلها .

وإذا ما صلح القلب والقالب، شف القلب واستنار .....وباستنارة القلب تظهرفيه إشراقات الروح ، ويقوى استيلاؤها عليه فتكمل إنسانيته، وتذوب بشريته ،فيدرك حقيقة إسلامه وإيمانه ؛ فيرى الله بعين البصيرة؛ فيبصر الغيب مشهدا وتتجلى فيه هيبة (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) [1]..فيصبح كما أصبح حارثة رضى الله عنه (

[1] حلية الأولياء

مؤمنا حقا وكأنه ينظر إلى عرش ربه بارزا وإلى أهل الجنة فى الجنة يتنعمون ... إلخ) فيقال له مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عرفت فالزم) وبذلك يكون قد تحقق بمرتبة الإحسان فيعبد الله كأنه يراه بعد أن علم أنه يراه .. ويشهد حقيقة أن لا إله إلا الله بعد أن تحقق بقوله:(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (19) [1] وبهذا تتحقق له الخلافة عن الله ويحقق الغاية من وجوده المشار إليها بقوله (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [2] ... أى ليعرفون........وهذا مقصد السادة الصوفية الكرام ..

إن دأب الصوفية العمل على إصلاح الظاهر منهم والباطن فيهم وسبيلهم إلى ذلك دوام الفكر والذكر لله واستحضار عظمته سبحانه وتعالى لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وجلاؤها ذكر الله)[3] ..ومن ثم عملوا جاهدين على جلاء قلوبهم ، حتى تجلى فيها نور البصيرة ، وجذبتهم أنوار ربهم الأعلى فبلغوا مرتبة (كنت سمعه وبصره) أى بالله يسمع ،وبه يبصر ، وله

---

[1] محمد أيه 19
[2] الذاريات 56
[3] رواه البيهقي

يعمل، قد فنى عن نفسه ، وقام بالله ربه ، فكان عبدا ربانيا لايريد من مولاه غير مولاه ؛ فقد فنى فى حبه فناء شغله عن المثوبة والعقوبة، ولذلك يقول عارفهم:وحبيبك من استهلكتك ذاته.

وسيد العارفين صلى الله عليه وسلم يقول:من أحب شيئا أكثر من ذكره.

ولهذاكان لهم من المعارف الإلهية ، والكشوفات الربانية والإلهامات اللدنية ما يقصر عنه البيان، ويمسك عنه اللسان وسبحان الذى يمتن على عباده بما يشاء ، ويهدى إليه من يشاء ويصطفى منهم من يريد .

إن ذلك كله منّة منّ الله بها على عباده، وهداية لهم بأن وفقهم للسير على هدى النبى صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فى الأقوال والأفعال والأحوال.

قال تعالى : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ (164) [1]
.

فكان صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة ، ونعمة مسداة إلى الأمة ، ومتمما لمكارم الأخلاق ويتجلى ذلك فى توجيهاته وإرشاداته صلى الله عليه وسلم .. لقد كانت دعوته إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بأسلوب تربوى راق يتناسب مع قدرات وقوة إيمان الشخص وبما يعالج ما به من مرض يحتاج إلى علاج.

ويروى لنا الإمام البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رجلاً قال يا رسول الله مرنى بعمل وأقلل . قال: لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال: لا تغضب.... ثم جاءه رجل آخر فيقول يا رسول الله عظنى وأوجز فيقول صلى الله عليه وسلم :صل صلاة مودع ولا تتحدث بحديث تتعذر منه غدا وأجمع اليأس مما فيه أيدى الناس) .

[1] آل عمران آية 164

ويروى الترمذي (حديث حسن)أن عقبة بن عامر جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً : ما النجاة يا رسول الله ؟ فقال : أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك) .

ويقول لبلال : أنفق بلالاً ولا تخش من ذي العرش إقلالاً .

ويقول لآخر عكس ذلك .. ..

وهكذا تختلف توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم وإرشاداته بحسب أمراض القلوب وما بها من آفات تقدح سلامتها فتستبين له صلى الله عليه وسلم بنور الحق فيشخص الداء ويصف الدواء .

قال تعالى : (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [1] .

فدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق إلى الله على بصيرة من الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة ..إنها دعوة إلى الله بأسلوب سام جذاب..حيث التوجيه والإرشاد لأفراد الأمة حسب أمراض القلوب... ومن هنا استطاع صلى الله عليه وسلم أن يقوم بتزكية نفوس أفراد

[1] يوسف أيه 108

الأمة ، وتطهير قلوبهم من رجس المادة ، وطغيان النفوس وتخليتها من أدران الشرك ، وآفات الأعمال وسوء الأخلاق ،وتجميلها بنور المعرفة ومكارم الأخلاق حتى تكون القلوب صالحة للدخول فى حضرة الغيب ،و تؤثر فى صاحبها وتدفعه إلى التقوى والإصلاح..

إنها الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة..بالحال قبل المقال

وقد ورث ذلك الحال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى الصفوة الكرام من الأمة ، الذين كان لهم شرف الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تلههم الدنيا وزينتها عند اتساع رقعة الإسلام ، وفتح أبواب الدنيا على مصاريعها للمسلمين، بل ظلوا على ما كانوا عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من زهد فى الدنيا ، وشدة إقبال على الله ،فاستلانوا ما استوعره المترفون ،وأنسوا بما غفل عنه الجاهلون .

وقد اشتهرت هذه الطائفة من الأمة باسم أهل المعرفة بالله " العارفون بالله " ...الأولياء الصالحون..الدالون عليه والمنتشرون فى كل بقاع

الدنيا .. إنهم أوتاد الأرض فلا يكاد يخلو منهم قطر أو مكان ..هم المجددون للأمة دينها..

قال صلى الله عليه وسلم : (يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها)[1] .

وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضى الله عنه : (إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا أهل المعرفة بالله فإذا نطقوابه لم يجهل إلا أهل الاغترار بالله تعالى)[2].

- قال أمير المؤمنين سيدنا على بن طالب رضى الله عنه وأرضاه:(الناس ثلاثة عالم رباني ، ومتعلم على سبيل النجاة ، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يركنوا إلى ركن وثيق ..)إلى أن قال رضى الله عنه : (لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ..إما ظاهر مشهور وإما خائف مغمور لئلا تبطل حجج الله وبيناته ......وكم هم ؟ وأين أولئك ؟ والله أنهم الأقلون عددا ، والأعظمون عند الله

---

[1] رواه أبو داوود
[2] العراقى / إحياء علوم الدين

قدرا ، يحفظ بهم الله حججه وبيناته فيودعوها نظراءهم ويغرسوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة ، فباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الغافلون ، وعاشوا بأبدان أرواحهم معلقة بالملأ الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة لدينه .. آه .. شوقا لرؤيتهم .)

وما قال ذلك سيدنا الإمام على كرم الله وجهه إلا تفصيلا لما قاله الصادق الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى ومسلم :

(لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)

نعم إنهم أولياء الله – العارفون بالله المنتشرون في كل بقاع الدنيا يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويحببون الناس فى الله بأحوالهم وأقوالهم ،واقتدائهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وتأسيهم

به ،ومحبتهم له.. يسيرون بالسالكين لهدف واحد وهو توحيد الله جل جلاله طريق التخلى والتحلى و التجلى والحقيقة

وإن لكل ولى منهم طابعا خاصا به ولتوجيهه وإرشاده للسالكين طريقة معينة ولمدرسته منهجا وسلوكا يميزه عن غيره ..فمنهم من سلك من طريق قراءة القرآن وهى أعلى الطرق لأهلها ...وبعضهم سلك من طريق الذكر ..وبعضهم سلك طريق تصفية الأخلاق بالسفر، وخدمة الفقراء ،وإطعام الطعام، ،وبعضهم من طريق قراءةالعلم والعمل به ...

ومنهم من جمع بينها كلها كسيدى الإمام أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه....

وكذلك أيضا من هؤلاء العارفين بالله الإمام الغوث المجدد سيدى القطب أحمد بن مصطفى بن عليوه الحسنى المستغانمى الجزائرى الشهير بالشيخ (أحمد العلاوى) مؤسس الطريقة العلاوية فى بداية القرن العشرين الميلادى فى بلاد الجزائر والمغرب العربى والتى انتشرت الآن حتى وصلت إلى جميع بلدان العالم ،وزواياه منارات

للهدى؛ كانت ومازالت مؤسسات تعليمية تربوية تغذى العقول وتهذب النفوس وتربى الأرواح وتهيئها للتعامل مع الله سبحانه وتعالى....وهذا ماستراه فى حينه فى ثنايا هذا الكتاب عند الحديث عن الزوايا العلاوية ....إن شاء الله تعالى..

والآن تعال معى عزيزى القارىء إلى الباب الثانى حيث ترجمة لحياة سيدى الشيخ أحمد العلاوى رضى الله عنه.

الباب الثانى

ترجمة حياة العارف بالله تعالى



الشيخ أبو العباس أحمد بن مصطفى العلاوى"رضى الله عنه"

مؤسس الطريقة العلاوية

رضى الله عنه وأرضاه ونفعنا بعلومه وطريقته ..آمين آمين.

ترجمة حياة سيدى الشيخ أحمد العلاوى

هو الشيخ المربى العالم الزاهد القدوة قطب الزمان العارف بالله سيدى الشيخ أبى العباس أحمد بن مصطفى بن عليوة الحسنى المستغانمى الجزائرى الشهير بالشيخ (أحمد العلاوى)

بشارة الرسول (صلى الله عليه وسلم) لأمه :

قبل ولادته بأقل من عام رأت أمه _ فاطمة _ رضى الله عنها فى منامها النبى صلى الله عليه وسلم وبيده الشريفة زهرة من النرجس فتبسم فى وجهها ورمى بها إليها فتقبلتها منه على استحياء ولما أفاقت وقصت الرؤيا على زوجها فأولها لها بأنهما سيرزقان بولدٍ صالحٍ ولا سيما وأنه دائم الدعاء لله أن يرزقه بولدٍ صالحٍ فتحققت الرؤيا ولله الحمد والمنة .

ولادته :

ولد رضى الله عنه فى مدينة مستغانم بالجزائر سنة 1869 ميلاديا و 1296 هجريا وكانت ولادته رضى الله عنه أشبه بطلوع هلال العيد

على أفراد عائلته وعلى أبويه بالخصوص ولم يزل النور يتكامل إلى أن صار بدراً كاملا يستضيء بنوره كل من لم يحل بينه وبين ذلك الصفاء سرابيل غيوب الحرمان المتلبدة .

نسبه البدني:

أبو العباس أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد المعروف بأبى شنتوف بن الولى الصالح المعروف عند عامة عصره وبلده ب(عليوة) فهو ينحدر من (بنى عليوة)القبيلة العلاوية بالجزائرفى بلاد المغرب العربى من أسرة مشهود لها بالطهارة والعفاف والعلم والصلاح والقضاء ، إذ تولى القضاء من أسرته ثلاثون قاضيا أبان الحكم العثمانى حتى أنه قيل (كاد القضاء يكون حكرا على بنى عليوة)

نسبه الروحى:

هو القطب العلاوى مأذون من شيخه ومبشر من سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو المؤسس للطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية فى المغرب العربى ومتصل السند بسلسلة طاهرة ويمثل حلقة

من حلقاتها النورانية المسلسلة بالأكابر الثقات والمعنعنة بالأقطاب والأوتاد إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيدته سنية ومذهبه فى الأصول أشعرى وفى الفروع مالكى وحقيقته صوفى جنيدى على نهج الدرقاوى والشاذلى ....رضى الله عنهم جميعا.....اقرأ سلسلة الطريقة وسندها المتصل..

نشأته وتعليمه :

تربى فى حجر والده المربى الحكيم سيدى الحاج مصطفى بن عليوة وشب طفلاً مهذباً وغلاماً ذكياً وكان وحيداً بين بنتين .. تعلم القراءة والكتابة على يد والده الذى كان يلقى عليه الدروس القرآنية فى بيته وانتهى به الحفظ فى كتاب الله إلى سورة الرحمن.

وفاة والده واشتغاله بالتجارة :

توفى والده وهو على رأس السابعة عشر من عمره أى سنة 1886 ميلادياً وعندها دفعته الضرورة إلى اتخاذ بعض الأسباب

لنيل قوت يومه هو وأسرته لاسيما بعد وفاة والده رضى الله عنه فتردد على عدة مهن فأتقن الخرازة (خياطة الجلود) ثم انتقل إلى التجارة فعمل بها نهارا واشتغل بالمطالعة ليلاً يعينه على ذلك قريحة ممتازة وملكة فهم مميزة ... وقد توفت والدته فاطمة وهو فى سن ستة وأربعين سنة .

وقد كان له شريك فى تجارته وكانا دائما يتجاذبان أطراف الحديث فى شأن الصالحين وأحوال العارفين بحثاً عن شيخ مرب يتخذانه إماما لهما فى السير إلى الله .

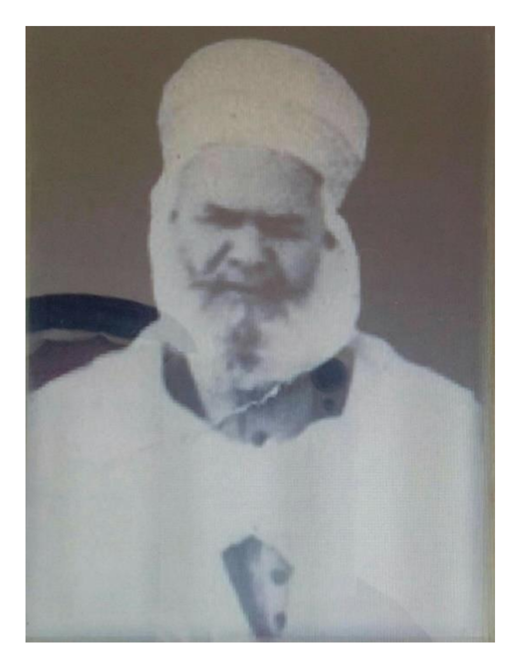
تعقيب :

وهنا تظهر أهمية الرفيق فى حياة الانسان بصفة عامة ،وحياة طالب الحق بصفة خاصة ؛إذ الرفيق الحق هو الذى يأخذ بيد رفيقه لما يقربه إلى الله تعالى .....

قال بعض الصالحين : (لاتصحب إلا من يدلك على الله حاله ويذكرك بالله مقاله) وسنرى فيما بعد كيف كان لذلك الرفيق بالغ الأثر المعنوى فى حياة سيدى الشيخ أحمد العلاوى رضى الله عنه .

لقاؤه بشيخه :

لازم رضى الله عنه _ بعض المشايخ من السادات العيساوية وأخذ عنهم بعض العلوم الصوفية ، وكان فى بداية الأمر يميل إلى الأمور الخارقة للعادة من كرامات الأولياء ، وقد برع فى ذلك ، وكانت له حظوة بين رجال تلك النسبة... ولما أراد الله أن يلهمه الحقيقة وقع بصره يوما على كلام استفاد منه ماجعله يترك كل ماكان يتعاطاه من الخوارق ،بل أنه ترك الجماعة نفسها ، ولم يبق إلا أخذ (الحيّة)التى كان يستعملها بشكل انفرادى ، وأحيانا مع بعض من الجماعة ؛إلا أنه ألزم نفسه بالانشغال فى الأوراد والأدعية والأحزاب إلى أن أكرمه الله بلقاء شيخه العارف بالله سيدى الشيخ محمد بن الحبيب ا لبوزيدى شريف النسب يدعى ب (الشيخ حمّو) فأخذ عنه علوم الطريقة الدرقاوية وتم له الشرب من كأسه..



سيدى العارف بالله الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدى رضى الله عنه شيخ سيدنا أحمد العلاوى رضى الله عنه

وهو فى هذين البيتين يبين نسبه البدنى والروحى فيقول رضى الله عنه :

نسبى من جهة بدنى للقبيلة العلاوية

والاتصال الروحانى بالحضرة البوزيدية

وقد وصف شيخنا العلاوى رضى الله عنه لقاؤه الأول مع أستاذه فيقول:

قال لى ذات يوم وهو عندنا بدكاننا أنه بلغنى أنك تأخذ الحية ولا تخشى من لسعتها ؟؟؟

فقلت له :نعم ...هكذا كنت .

فقال لى أيمكنك الآن أن تأتينا بواحدة فتأخذها بحضورنا ؟

فقلت : نعم وذهبت من حينى إلى خارج البلد وبعدما مر على نصف يوم لم أجد إلا حية صغيرة الجرم يقرب طولها من نصف ذراع ، فجئت له بها ، ثم وضعتها بين يديه ،وأخذت أقلب فيها كما هى عادتى ..وهو ينظر– رضى الله عنه – إلى ذلك..

ثم قال لى هل تستطيع أن تاخذ غير هاته الحية مما هو أكبر منها جِرما ؟

فقلت له : إنها عندى على سواء ..

فقال لى : ها أنا أدلك على واحدة أكبر وأشد منها بأسا فإن مسكتها فأنت الحكيم!!!

فقلت له : وأين هى ؟؟

فقال : هى نفسك التى بين جنبيك فإن سُمها أشد من سُم الحية ، فإن مسكتها وتصرفت فيها فأنت الحكيم .

ثم قال لى : اذهب افعل بهاته الحية ماهو بعادتك أن تفعل بها ولاتعود لمثل ذلك...... فخرجت من عنده وأنا أتخيل فى شأن النفس وكيف يكون سُمها أشد بأسا من سُم الحية.

تعقيب ..

جوانب تربوية فى هذا السياق

من هذه الرواية يتضح لنا بعض الجوانب التربوية التى تلقاها عن شيخه وتأسس عليها ،وأسس مدرسته وطريقته العلاوية عليها ، وهى تنأى بالسالكين لحضرة رب العالمين بعيدا عن المظاهر الحسية، والاشتغال بالكرامات والخوارق ، فهذه يجب أن لايشتغل بها ، ولايجب

أن تكون فى محور اهتمام السالك إلى حضرة مولاه، بل يجب الاهتمام بالجوانب الشرعية ،والحقائق التربوية المطلوب من المريد تحقيقها فى السير إلى الله مثل :تربية النفس وكبح جماحها بالمجاهدات والاستقامة على شرع الله تعالى كى يرى الحق حقا فيتبعه، ويرى الباطل باطلاً فيتجنبه ... وفى هذا المعنى قال الإمام البوصيرى رضى الله عنه :

(والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم)

كذلك فإن التربية العلاوية تهدف إلى أن يخالف المريد هواه ليرقى إلى العلا وإلا فإن اتباع الهوى يزج بصاحبه فى بحار الهوان والردى ....وفى ذلك قال بعضهم رضى الله عنهم :

إن الهـــوى لهـو الهوان بعينه

فإن هويت فقد لقيت هوانا

فإذا هويت فقد تعبدك الهوى

فاخضع لحبك كائنا من كانا

وقال بعضهم :

نون الهـوان من الهوى مسروقة

وصريع كل هوى صريع هوانا

التحاقه بطريقة شيخه البوزيدى :

كان سيدى محمد البوزيدى يزور شيخنا العلاوى رضى الله عنهما وشريكه فى دكانهما الذى كانا يتاجران فيه ،وذات يوم دقق الشيخ البوزيدى النظر فى وجه شيخنا العلاوى تم التفت إلى شريكه وكان واحدا من مريديه قائلا : إن هذا الولد صالح للتربية ثم التفت إلى شيخنا العلاوى مرة ثانية فوجد بيده ورقة فيها مدح لأحد العارفين هو الشيخ محمد بن عيسى رضى الله عنه فقرأها وقال له :

إن دامت بنا الحياة تكون إن شاء الله من أمثال الشيخ محمد بن عيسى أو فى مقامه .

وبعد فترة وجيزة تعلق شيخنا العلاوى بالشيخ البوزيدى، واتخذه قدوة له فى طريق الله، وتتلمذ على يديه..وأصبح واحدا من أبناء الطريقة الدرقاوية ؛ فى وقت كان ملازما فيه بعض الدروس العلمية فى علم الكلام الفلسفى ...!!!فوجهه شيخه إلى الاشتغال بتصفية باطنه حتى تشرق فيه أنوار ربه، ليدرك معنى التوحيد الذى كان منكبا على دراسته فى علم الكلام ، تحقيقا لاتشديقا ، فترك دروس التوحيد ، واشتغل بالذكر والمذاكرة تحت رعاية وملاحظة شيخه البوزيدى رضى الله عنه إلى أن تمت له معرفة الله .. وعندئذ أشار عليه شيخه بمعاودة دراسة علم التوحيد التى كان حريصا عليها قبل دخوله الطريق .

فوجد رضى الله نفسه على غير ما كان عليه من الفهم ؛ إذ أصبح يتلقف المسألة من قبل أن يتم الشيخ تصويرها ، ثم يستنسخ فهما زائدا على مايعطيه ظاهر اللفظ ، وتوسعت عنده دائرة الفهم ، فكان إذا استمع إلى شىء من كتاب الله يتفتق ذهنه عن بديع المعانى وأعمقها ، فبدأ بكتابة مايمليه عليه قلبه من خواطر وأسرار فبدأ فى كتابة شرح " المرشد المعين بطريق الإشارة " ثم قام بتأليف كتاب " مفتاح الشهود فى مظاهر الوجود " إذ تعلقت همته بالعلويات ، وتملكه

التفكير بها فاشتكى إلى أستاذه البوزيدى رضى الله عنه ، فأشار عليه بانتزاع تلك الأفكار من دماغه ووضعها فى كتاب الله .. ففعل

ثم عاود الشيخ سيدى أحمد العلاوى الاشتغال بالإسم الأعظم فأشار عليه شيخه بالتحدث إلى الناس عن الطريق ، وإرشادهم لها ، وبشره بأنه سيكون مثل الأسد الذى ماوضع يده فى شىء إلا استولى عليه .. فكان الأمر كما ذكر........ والأبيات الآتية تزف البشرى له ولأحبابه الصادقين فى حبهم وتمسكهم بأهداب الطريق إلى يوم القيامة :

بشرنى روح الأستاذ ** البوزيدى ذو المـدد

إذ قال لى باجتهاد**   بعد أن أقسم بالله

محبكم فى أمـــان ** مريدكم فى ضمـان

أنتم عيون الرحمن** بيدكم سـر الله

بيدكم المنشـــور *** لكم ترفع الستـــور

أنتم أرباب الحضور** أنتم أوليـاء الله

أذن لنا بالتصـريف *** فى ذاك السر اللطيف

فياحبذا التكليف** بالرضى جزاه الله

سره فى جمعنـا *** خمره فى كأسنـا

علمه فى نطقنا** تالله لسنا سواه

فيضنا من فيضـه *** وسرّنا من سره

كذا الفرع من أصله** يامن لم يفهم معناه

و لقد صحب شيخنا العلاوى شيخه البوزيدى رضى الله عنهما خمس عشرة سنة ، كان خلالها متفانيا فى خدمته ،عاملاً على بث الطريق فى كل مكان يذهب إليه ، وفى كل لقاء يحضره ،حتى أصبح أبناء الطريق بالألاف فى كل المناطق والبوادى من الجزائر والدول المجاورة

وفاة شيخه :

توفى الشيخ محمد بن الحبيب البوزيدى رضى الله عنه ولم يصرح لأحد بالخلافة من بعده ، صوناً لسر الطريقة، وحرصا على الآداب

مع الله ...وقد سئل رضى الله عنه فى ذلك من بعض أعيان تلاميذه مما كان يظن فى نفسه خيراً أو يرى فيه الكفاءة للقيام بشئون النسبة من تربية وتفكير فأجابه رضى الله عنه قائلا : مثلى كمثل رجل كان مستقراً فى دار لصاحبها ولما أراد الخروج أرجع مفاتيحها إلى صاحبها ، وصاحبها هو الذى أدرى بمن يليق متصرفا بداره وليس لى الآن من الأمر شىء...

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) 68 القصص .

وقد صلى سيدى(أحمد العلاوى)صلاة الجنازة على شيخه (البوزيدى) وتم دفنه بزاويته فى مستغانم بالجزائر.رضى الله عنهما ونفعنا بأثرهما.

خلافته لشيخه فى الدعوة إلى الله تعالى :

تفاوض الفقراء فيمن يقوم بشئونهم بعد وفاة شيخهم البوزيدى رضى الله عنه ، فاقترح أحدهم وهو ولى الله سيدى محمد بن عودة بن سليمان رضى الله عنه أن يعقد اجتماع فى الأسبوع المقبل لمعرفة من

سيقوم مقام الشيخ الراحل ، وأشار إلى أن من يرى من الفقراء رؤيا فى هذا الأمر فعليه أن يخبر بها إخوانه فاستحسن الجميع هذا الرأى ..

وما أن تم الأجل المضروب حتى تواردت المرائى الصريحة الدالة على أن الشيخ الجديد هو سيدى " أحمد العلاوى " رضى الله عنه .... ومن ناحية أخرى رأى (الشيخ أحمد العلاوى) النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام يقول له : هل تعلم لأى شىء جئتك ؟

قال : الله ورسوله أعلم

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : إن سلطان المشرق قد توفى وستكون أنت إن شاء الله بدله فما تقول ؟

فقال : إذا توليت ذلك فمن ذا الذى ينصرنى ؟ ومن ذا الذى يتبعنى ؟

فأجابه النبى صلى الله عليه وسلم أنا معك وأنا أنصرك .. ثم سكت ..وبعد هنيهة انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفى هذه المناسبة قال الشيخ العلاوى رضى الله عنه :

قلنا الإذن سابقاً واليوم

ننشر ماخفى عن العوام

من رسول الله كان ياقوم

إذ قال لى بشراك ياغلام

قد جعلناك ينبوعا للحكمة

أنت الأميروأنت الهمام

فقلت يامولاى فلا ندم

ضعف عزمى فى هذا المقام

فقال لى سقيناك لاتظمأ

أيدناك فلا تخشى مــــلام

قول الحبيب لم يترك لى وهما

عليه الصلاة وأزكى السلام

جهاده وأعماله :

عاش الشيخ العلاوى فترات عصيبة ، حيث كان يتعرض الشعب الجزائرى إلى سياسة استعمارية فرنسية، تهدف إلى طمس ثقافته وهويته ،وخلعه من الثقافة العربية والإسلامية ، فعمل الشيخ جاهدا على مواجهة هذه السياسة والتصدى لها عن طريق عدة أمور :

أولا: تأسيس الطريقة العلاوية

تولى رضى الله عنه مهام الطريقة بعد انتقال شيخه عام 1909م وأخد يعد منهاج عمله فى الدعوة إلى الله وفقا للظروف المحيطة به ، حيث الاحتلال الفرنسى للجزائر ومساوئه ، وأهدافه التى تسعى إلى طمس الهوية الدينية والثقافة واللغة وغيرها للشعب الجزائرى، فكان أول محاور منهاجه وخطته أن أعلن رضى الله عنه تأسيس طريقته الجديدة باسم(الطريقة العلاوية) ،وسبب تسميتها بالطريقة العلاوية ... لقد جرت سنة القوم رضى الله عنهم أنه ما من مرشد تكاملت أنواره ، وعمت منافعه، وكثرت أتباعه ، إلا وتسمت الطريقة باسمه ،

تنويها بشأنه ،ورفعة لذكره، وهى وراثة نبوية ...قال الله تعالى فى حق نبيه عليه الصلاة والسلام " ورفعنا لك ذكرك " ....وإن حضرة الأستاذ العلاوى قد كان له أوفر نصيب من هذه الوراثة ومن غيرها ...فقد كان القطب الجامع الداعى إلى الله تعالى بإذنه وسراجا منيرا .. وسنده محقق الاتصال بالحضرة النبوية ... فذكر وبشر، وأجرى الله على يده من الفتوحات الربانية، المواهب اللدنية ، شهد له به أثره الخالد فى القريب والبعيد... ومن آثاره: أنه ترك أغلب أتباعه مفتوحا عليهم .... وهو شىء لم يذكره التاريخ إلا فى أكابر الأمة المحمدية من رجال التصوف الكرام رضى الله عنهم أجمعين .

إقامة الزوايا العلاوية :

الزوايا هى مدارس تهتم بالتربية الصوفية وتعليم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم وتعليم الفقة الإسلامى والسيرة النبوية المطهرة مستندة فى كل ذلك على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ... وقد انتشرت الزوايا العلاوية فى بلاد الجزائر والمغرب العربى وفى كل البلدان ونجحت نجاحا كبيرا فى مهمتها فى مقاومة الفرنسيين ومنعهم

من تحقيق أهدافهم وذلك بالحفاظ على اللغة العربية وتأسيس النشء الصغيرعلى علوم الدين واللغة العربية وخاصةالقرءان الكريم و أحكام الفقه فى العبادات والسيرة النبوية المطهرة وغيرها .

الاهتمام بالبعثات " نشاط الأفراد "

أخذ يعد رضى الله عنه تلاميذه النابغين إعدادا روحيا ونفسيا وبدنيا ، وأخذ يرسلهم إلى ربوع الأمة، داخل الجزائر وخارجها فانطلقوا دعاة مهديين هادين فى شرق البلاد وغربها ، ينشئون الزوايا العلاوية ، ويدعون إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويأخذون بيد الحيارى إلى مدارج السالكين ، وبيد الأشقياء إلى مواطن السعادة واليقين .

الاهتمام بالإعلام :

أدرك الشيخ العلاوى أهمية الدور الذى تلعبه وسائل الإعلام فى التاثير على عقول الناس واتجاهاتهم وتثقيفهم ومواجهة أخطار المستعمر فأنشا صحيفتى : (البلاغ) و(المرشد)ويكتب فيها بنفسه مقالات

موضحا للناس أخطار الإحتلال الفرنسى وكيفية الخروج منها.... فكادت فرنسا لهاتين الصحيفتين فأغلقت الأولى وحاربت الثانية .

المؤتمر السنوى العام :

لقد كان ذلك المؤتمرمن أنشطة الدعوة لنشر الطريقة ، ومقاومة الاستعمار، حيث يعقد كل عام مؤتمر سنوى عام يتم دعوة الجميع فى هذا المؤتمر، و من جميع الأطياف ،وكل المستويات من أتباعه ، أو من هم خارج الطريق ، وحتى المعترضون يتم دعوتهم ويسمح لهم بالنقد والاعتراض أو المدح أو غيرها .. كل يعرض بضاعته فى هذا السوق العلمى الكبير والذى يستمر لمدة ثلاثة أيام بلياليهن مابين ذكر ودروس وخطابة ومحاضرات وتلاوة للقرآن الكريم ومواجيد وغيرها ...و يتم ذلك كله فى برنامج منظم يشرف عليه تلاميذ الشيخ العلاوى، ويعدون له إعداداً جيداً ، و فى آخر يوم يأتى الشيخ العلاوى يلقى محاضرته السنوية للحاضرين جميعاً بجميع أذواقهم ومشاربهم وميولهم واتجاهاتهم .. فتأتى بفضل الله مشبعة للكل، ومفتحة أنابيب القلوب إلى المعرفة ،ومفتقة الأذهان إلى الحقائق وموضحة لكل واحد واجبه ودوره فى الحياة .

لقد جاهد الشيخ العلاوى جهادا كبيرا فى نشر طريقته ، والتى تتبنى قضية نشر الإسلام وتوضيح سماحته، وسطيته،وشموليته ،وقد لاقى معاناة شديدة فى ذلك من : فرنسا التى تحتل الجزائر فى تلك الفترة ، وكذلك من أعداء النجاحات فى ذلك الوقت فى الجزائر نفسها ؛ إلا أن الله حباه وحفظه ، وتولاه ونصره على أعدائه ، ووفقه فى توجهاته ، ونجح (برغم المعاناة) نجاحا كبيراً فى تحقيق الأهداف التى رسمها وحددها كمحاور لجهاده فى نشر طريقته ومقاومة الاستعمار الفرنسى ...

وفى ذلك يقول تلميذه وخليفته العارف بالله والدال عليه سيدى الحاج عدة بن تونس رضى الله عنه :

جاهدت فكنت أوحد   فى نصرة الذاكرينا

بقلمك المـهنـد   وبحزب المؤمنينا

ذلك الحزب المؤيد   بالكرام الكاتبينا

أنت القدوة المساعد   ساعدنا بما يهدينا

- شخصية ربانية :

إن المتتبع لحياة سيدى أحمد العلاوى رضى الله عنه، يدرك تمام الإدراك أنه شخصية ربانية ، قد كلأها الحق سبحانه وتعالى من قبل أن تخلق برعايته وعنايته ..فقد بشر رسول صلى الله عليه وسلم به أمه ، من قبل أن تحمل به ،وكلفه صلى الله عليه وسلم بأمر الطريق عند وفاة شيخه.. ورأى له عدداً من الأولياء والصالحين مايثبت ولايته ، وسلطانه المعنوى الذى طبق أفاق العالمين شرقه وغربه ، وهدى الله على يديه وعلى أيدى أتباعه ، ومحبيه الملايين من الناس فى أنحاء المعمورة ، فدخلوا فى الإسلام أفواجا أفواجا..واعتنقوا التصوف فى السلوك إلى الله سبحانه وتعالى فكان لهم طريقا ومنهاجا... فأقاموا الزوايا فى شتى أنحاء العالم.. فكانت تلك الزوايا منارات إشعاع حضارى ودينى وفكرى تنشر الخير ،وتهدى إلى الإسلام، وتوضح سماحته واعتداله وكيف أنه هو الدين الوحيد الذى يضبط حركة الإنسان ليكون خليفة لله ينشر لواء الخير والمحبة والسلام ....

وتلك بشارة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم التى عبر عنها الشيخ العلاوى فى قوله :

بشرنى بدر البد ور** بالنصر مع الظهور

محبنا فى سرور **محفوفا بلطف الله

والله لقد قـــال ** بأفصح المقــال

نصرناك فى الملا ** أ نت فى أمان الله

وبشارة شيخه البوزيدى رضى الله عنه له أيضا :

بشرنى روح الأستاذ** البوزيدى ذو المدد

إذ قال لى باجتهاد ** بعد أن أقسم بالله

محبكم فى أمان ** مريدكم فى ضمان

أنتم عيون الرحمن **بيدكم ســر الله

بيدكم المنشور ** لكم ترفع الستور

أنتم أرباب الحضور**أنتم أولياء الله

اثراؤه الفكرى :

لقد أثرى سيدى الشيخ العلاوى الحياة الروحية والفكرية فى القرن العشرين بما خلفه من ثروة علمية تمثلت فى ثلة من

العلماء العاملين الذين نهلوا من معينه ، وتخرجوا من مدرسته وقد ترك أغلبهم مفتوحا عليهم ، وهذا أمر لم يذكره التاريخ إلا عن قليل من أكابر الأمة المحمدية من رجال التصوف الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

كما أن له آثارا عظيمة فى التصوف والشعر الصوفى ،والتوحيد والفقه ،وعلم الفلك والفلسفة والتفسير، إضافة إلى مقالاته الصحفية ، هذا إلى جانب المنشآت والأصول العصرية :كالمدارس والطباعة والجرائد والجمعيات والنوادى الثقافية .. وغيرها من تلك الآثاروالقيم التى مازالت قائمة على يد خلفائه وأتباعه ومحبيه المنتشرين فى مختلف أنحاء العالم إلى اليوم والحمد لله..

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

مؤلفاته رضى الله عنه :

- أولا : كتب فى مجال الفقه والتوحيد .
- كتاب الرسالة العلاوية فى بعض المسائل الشرعية .
- كتاب مبادىء التأييد فى بعض مايحتاج إليه المريد .
- ثانيا : فى مجال التفسير
- منهل العرفان فى تفسير البسملة وسور القرءان .
- البحر المسجور فى تفسير القران بمحض النور " جزآن " .
- مفتاح علوم السر فى تفسير سورة " العصر ".
- ثالثا : فى مجال التصوف والشعر الصوفى
- المنح القدوسية فى شرح المرشد المعين بطريقة التصوف .
- المواد الغيثية الناشئة عن الحكم الغوثية " جزآن ".
- النور الضاوى فى حكم ومناجاة الشيخ العلاوى .
- دوحة الأسرار فى الصلاة على النبى المختار.
- منهاج التصوف والتعرف إلى حقيقة التصوف .

- كتاب معراج السالكين ونهاية الواصلين .
- نور الاثمد فى سنة وضع اليد على اليد فى الصلاة .
- الديوان .

وفاته:

انتقل رضى الله عنه إلى الرفيق الأعلى فى الرابع عشر من شهر يوليو تموز عام ألف وتسعمائة وأربع وثلاثين ميلادية.رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه الله خيرا ، جزاء ماقام به خدمة للإسلام والمسلمين...آمين يارب العالمين.

****

وبعد أن استعرضنا ترجمة لحياة سيدنا (العلاوى)القطب المؤسس للطريقة العلاوية تعال بنا نتعرف على طريقته العلاوية : منهجها .... أسسها ...آدابها... وآثارها ...وكيف وصلت إلى سيناء ثم إلى محافظات مصر؟

الباب الثالث

الطريقة

العلاوية الدرقاوية الشاذلية

الطريقة العلاوية

إن الطريقة العلاوية طريقة سنية شاذلية ، و مدرسة من المدارس الصوفية المنتشرة فى العالم ، والتى تجسد علم التصوف أو نقول (علم السلوك)والذى يهتم ببناء الإنسان بدنياً وعقلياً و روحياً حتى تجمعه على الله تعالى ، فهى مؤسسة تربوية مستندة فى منهجها وتربيتها وأورادها وأذكارها على القرآن العظيم ، وسنة الرسول الكريم سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة وأتم التسليم ، وآثار الصحابة والتابعين ، وإجماع علماء الأمة ، والصالحين.

اسمها :

الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية : تأسست 1909م فى مستغانم بالجزائر بالمغرب العربى على يد العارف بالله القطب الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المستغانمى الجزائرى الشهير ب (الشيخ أحمدالعلاوى) غوث عصره رضى الله عنه .

سبب تسميتها بهذا الاسم :

لقد جرت عادة القوم ـ أهل الله رضى الله عنهم ـ أنه مامن مرشد تكاملت أنواره ، وعمت منافعه ، وكثرت أتباعه إلا وسميت الطريقة باسمه تنويها بشأنه ، ورفعة لذكره .

ـويعد سيدى الشيخ (العلاوى) من كبار الصوفية فى القرن العشرين بوصفه مجدداً، ولذا سميت الطريقة ب (العلاوية)نسبة إليه.. وكانت قبل ذلك تسمى بالطريقة الدرقاوية نسبة إلى القطب الشهير العارف بالله سيدى الإمام العربى بن أحمد الدرقاوى (1152هـ . 1239هـ) رضى الله عنه...

والطريقة العلاوية فرع من الشجرةالشاذلية يتصل نسبها بقطب الأقطاب ومجمع البحور.. الإمام الشهيرسيدى الشيخ (أبى الحسن على بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلى(571هـ . 656هـ)رضى الله عنه ، سيد السادات والذى ينتهى نسبه إلى سيد شباب أهل الجنة ، وسبط خير البرية سيدنا (أبى محمد الحسن بن أمير المؤمنين سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم).

منهجها :

مبنى على الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من التابعيين والصالحين وإجماع علماء المسلمين ومقصد أهل الطريقة .

غايتها :

سئل مولانا – رضى الله عنه– سيدى أحمد العلاوى عن حقيقة الطريقة وماهى غايتها ؟

فقال رضى الله عنه :

" غاية الطريقة تحقيق الركن الثالث من أركان الدين أى الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)عند ابن الطريقة المنتسب إليها، فمن كان له حظ من الإحسان فهو فى الطريقة بحسب حظه ..."

حقائقها :

الحقيقة الأولى : التوبة النصوح .

الحقيقة الثانية : العمل بكتاب الله والإنتهاء عن ما نهى .
الحقيقة الثالثة : الإقتداء برسول فيما سنه لنا من أخلاق .
الحقيقة الرابعة : الصدق فى النية والإخلاص فى العمل .
الحقيقة الخامسة : تحرى الحلال الطيب والبعد عن الحرام
الحقيقة السادسة : ترك الإيذاء عن الخلق ولو آذوك .

انتشارها :

لقد اضطلع العارف بالله سيدى الشيخ (أحمد العلاوى)بشئون الطريق، وبما تفرض عليه من مسئوليات تجاه ربه وأمته والإنسانية ، فكان جهاده متعدد الجوانب : هدفه تجديد الطريقة ونشرها خارج الجزائر، وتجديد ماندثر من تعاليم الدين وقيمه العليا ، وإصلاح مافسدته عصور التخلف والجمود ، والبعد عن تعاليم الإسلام ؛ فاتخذ الكلمة التى سلاحاً ، والصحافة منبرا للتبليغ والتربية والإرشاد والدعوة إلى الله تعالى.

لقد جاهد جهادا كبيرا فى مقاومة الاستعمار الفرنسى من خلال نشر طريقته ، والتى تتبنى قضية التصوف كمنهج يقوم على الفكر والذكر ، ومجاهدة النفس والهوى، و توضيح سماحة الإسلام ويسره ،

وشموليته،واستطاع أن يخرج بها من مستغانم والجزائر لتنتشر وتتمدد فى أنحاء العالم..فقد انتشرت زوايا العلاوى فى أنحاء المعمورة ، وكانت تلك الزوايا وما زالت منارات إشعاع فكرى وحضارى ودينى فى كثير من بلدان العالم مثل: بريطانيا وفرنسا والحبشة وبلاد الحجاز وفلسطين واالشام والمغرب الاقصى واليمن ومصر والعراق وماليزيا واندونيسيا والمانيا وسويسرا واليابان وتركيا وجنوب افريقيا ومازالت قائمة إلى اليوم تؤدى دورها بإشراف أولياء علماء نجباء تربويين خبراء بعلم السلوك .(ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (4) الجمعة .

كيف وصلت الطريقة العلاوية إلى سيناء ؟

قلنا آنفا أن زوايا سيدى الشيخ أحمد العلاوى قد انتشرت فى كل مكان، وأن أتباعه ومحبيه ملأوا الدنيا بأسرها ، ولاسيما بلاد المغرب العربى والمشرق العربى والشام وفلسطين ،

و أثناء زيارته(رضى الله عنه) للقدس الشريف فى فلسطين زار المسجد الاقصى وقبة الصخرة بالقدس ، وزارمدينة الخليل ،وعدة بلدان

ومدن فى فلسطين ومنها: يافا وغزة والفالوجا ..وفى كل منطقة يحل بها يلتف حوله الآلاف حفاوة وتكريما وتعلقا به ، وبما يسمعونه منه من علوم لدنية يبثها وينشرها خلال الدروس واللقاءات والمحاضرات التى يلقيها ، ومن خلال هذه اللقاءات يجود بسره على من هم أهل لذاك السر السارى والنور الجارى من علم القوم فيعطى الإذن والبيعة لرجل من أصحاب السر ممن يرى فيه الصدق والإخلاص وسلامة الصدر وقوة الإيمان وتحمل الأمانة ...ولقد كان من هؤلاء الرجال حضرة الأستاذ المربى العالم الفقيه الفلسطينى سيدى الشيخ حسين بن محمد بن سليمان المكنى ب (أبى سردانة) وهو من علماء الأزهر الشريف ومن أهل الفالوجا ، وهى بلدة من بلدان فلسطين تقع فى الشمال الشرقى لمدينة غزة .. وهناك تحمل مسئولية نشر الطريقة حتى انتشرت فى بلدان فلسطين انتشارا كبيرا .

وحين تعرضت فلسطين لمحنتها وأثناء الحصار الطويل لقرية الفالوجا عام 1948 م انتقل الشيخ حسين أبو سردانة رضى الله عنه إلى الرفيق الأعلى بعد أن عهد بأمر الطريقة إلى تلميذه النجيب المجاهد

سيدى (الشيخ محمد بن أحمد بن حسن السعافين)رضى الله عنه الشهير ب (أبى أحمد الفالوجى).

لقد تحمل سيدى (أبو أحمد الفالوجى) الأمانة غير هياب ولاوجل غيرأنه وجد أن الواجب يحتم عليه أن ينهض للدفاع عن وطنه فلسطين ..أولا ...ولاسيما وأن الجيش المصرى يحارب فى فلسطين وجزء منه بقيادة جمال عبد الناصرمحاصر داخل بلدة الفالوجا حيث يقيم رضى الله عنه ، فحمل السلاح وظل مرابطا فى مواقع الجهاد إلى جانب الجيش المصرى يساعده و يقاتل معه ...حتى كان ما أراده الله تعالى ...وكانت النكبة وهجرة الشعب الفلسطينى من فلسطين عام 1948م !!!

وقد هاجر (رضى الله عنه)من الفالوجا إلى قطاع غزة ،ليبدأ مرحلة جديدة من حياته ، يحمل على كاهله أمر الدعوة إلى الله ونشرالطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية التى كلف بها وتحمل أمانتها .

فبدأ سيدى الشيخ " أبو أحمد " رضى الله عنه حياته فى غزة وباقى مدن وقرى القطاع داعيا إلى الطريقة لايكل، وهاديا إلى الحقيقة

لايمل، فصار يطوف بالمنتديات والقاعات والمجالس والدواوين ، يدعو الناس إلى حياتهم ونجاتهم وسعادتهم الأخروية .....وبفضل الله تعالى ما أن انقضى على إقامته بالقطاع ست سنوات حتى انتشرت الزوايا العلاوية التابعة لفضيلته فى كل مدن وقرى قطاع غزة وتجمعاته ....واستطاع رضى الله عنه خلال هذه السنوات أن يربى رجالاً : شبابا وفتيانا على القيم والأخلاق ..ووجه شيبا إلى النهج الصحيح فى كيفية استثمار حياتهم، وغرس فى قلوب الجميع روح الجد والاجتهاد والصدق والمحبة والإخلاص والإقبال الدائم على الله : الحب أساسهم ،والعلم جليسهم، والشوق مركبهم ، والذكر أنيسهم ، ذلت الدنيا لهم وعزوا هم عنها، وأكثرهم من الشباب يصدحون بالتصوف طريقا للوصول إلى غاية الحق من الخلق يحاكون بذلك أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى صدر الإسلام.

لم يكتف (رضى الله عنه) بذلك ؛ بل كان خلال تلك الفترة يقوم بجولات و سياحات فى الله مستطلعا، تارة يكون مترجّلا وتارة راكبا ،

وكانت وجهة سياحاته كلها إلى سيناء المجاورة لقطاع غزة من الجنوب .

وقد عبر عن ذلك (رضى الله تعالى عنه) فى مواجيده عن سيناء فقال:

سيناء أعدها الله للتجلى

من زمن موسى بن عمران

وفى أثناء سياحاته فى سيناء وتجواله فى ربوعها وصحاريها وجد مجتمعا تحكمه البداوة بأحوالها وأوحالها وأقسى عاداتها .

وجد مجتمعا أقرب ما يكون إلى أحوال الجاهلية قبل الإسلام ؛ حيث كثير من البدع والمنكرات مثل : اللهو والسمر ليلا والاختلاط بين الرجال والنساء ، وخروج النساء فى الأسواق ، وفى الأعياد ، وزواج البدل ، وحرمان البنات من المهور والميراث ، وزيارة البحر ونحرالذبائح عنده... وغيرها .

وجد مجتمعا تتحكم فيه نعرات التعصب للقبيلة والأنانية وحب الذات يسيطر عليه الأقوياء من أهل الثراء من مهربى وتجار الممنوعات ؛ الأمر الذى ولّدَ الضغائن والفتن والحسد والبغضاء والشحناء.

وجد مجتمعا يسيطر عليه الجهل حيث : لا مسجد .. لا مدرسة .. لا وعظ .. لا إرشاد .. لا يوجد متعلم ولا مثقف ولا فقيه يبصر الناس بأمور دينهم ..مجتمعا يعيش فى ظلام دامس بلا قيادة رشيدة ، وقدوة صالحة ومن ثمّ فإنه يجهل الكثير من أمور دينه ولا يهتم بها ... الخ .

وأن مجتمعا تعرض لكل تلك العوامل بالإضافة إلى الفقر المدقع وقساوة الطبيعة التى يعيش بين جنباتها من جبال صماء، ورمال صفراء ،وصحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء ، إن مجتمعا هذه أحواله ؛ لابد أن تتراكم على قلوب أفراده غبار المخالفة والجفاء ، والهجر لدين الله، وإن كانت منطوية على بعض عناصر الفطرة السليمة، ومن ثم لا بد أن يكون انعكاس ذلك على أحوال المجتمع سلبيا فيكون مجتمعا غليظ القلب قاس ، يسوده الحقد والحسد ، وتملأ

القلوب الشحناء والبغضاء ؛ وتلك هى أشد أدواء القلوب ؛ تفرق ولا تجمع ، وتهدم ولا تبنى ، وتقضى على القيم والأخلاق ...

ففى الحديث الشريف :قال صلى الله عليه وسلم :

" دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء .. والبغضاء هى الحالقة .. لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين ... والذى نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أنبئكم بما يثبت ذلك عندكم افشوا السلام بينكم .. " [1]

لقد درس (رضي الله عنه) كل تلك الأحوال للمجتمع السيناوى فوجد أن هذا الظلام الذى وجده إنما هو نتيجة لعوامل عديدة أهمها : الجهل و الهجر لدين الله والفقر والحرمان وفقدان القدوة .. وأنها متى ما تغيرت تلك العوامل و تبدلت بعوامل أخرى فقد تتغير النتائج ويتحول المجتمع إلى مجتمع أفضل وسيتغلب عنصر الفطرة السليمة بعد إزالة الغبار والتراكمات عنه بعون الله تعالى، ولا سيما أنه وجد نقاطاَ مضيئة

---

1 رواه الترمذى

وسط هذا الهشيم وداخل هذا الظلام تمثلت فى وجود بعض عناصرالفطرة السليمة من أحوالٍ وعادات ، وصفات فى ذلك المجتمع مثل :الصدق والكرم والنخوة والأمانة .

كما تمثلت فى وجود بعض النماذج الطيبة من نفس أفراد ذلك المجتمع السيناوى .. نماذج وجدها ذا فطرة سليمة يمكن من خلالها إذا تم توجيهها وتفعيل دورها الوصول والنفاذ إلى قلب ذلك المجتمع .. هذه العوامل شجعته و شعت فى نفسه بوارق الأمل وتطلع (رضى الله عنه)بشغف إلى أن يعيش وسط ذلك المجتمع السيناوى داعيا إلى طريق الله ومبشرا بعقبى الهداية والطاعة لله سبحانه وتعالى ، واستخار الله تعالى أن يأذن له بالدعوة هناك .

وما لبث أن قارب عام 1956م على الانتهاء حتى أذن الله له بالهجرة الثانية من قطاع غزة إلى سيناء ، وتوجه (رضى الله عنه) حيث شاء الله .. إلى شمال سيناء. وأخذ يتنقل من مكان إلى مكان وسط الهشيم وتلك الأشواك من رفح إلى السكادرة بساحل الشيخ زويد حتى استقر به المقام في قرية (التومة) وهي تقع جنوب مدينة الشيخ

زويد وتبعد عن العريش 35 كم شرقا ،وهناك حط رحاله وبفضل الله تعالى ورعايته بذر البذرة و أسس أول زاوية له فى ذلك المكان فى أوائل 1957م .... ومنها انطلق فى الدعوة الجديدة بعد أن وضع استراتجياته لإصلاح أحوال المجتمع وتغيير مفاهيمه الخاطئة وحدد أهدافا ومحاور لرسالته الإصلاحية ...وكان أولها : الإنسان

لقد كان مطمح أمله (رضي الله عنه) أن يرى إنسانا قد تنور عقله ، وسمت نفسه ، وتهذبت روحه ، وطهر قلبه وامتلأ إيمانا بالله ورسوله ومحبة ..

وماهى إلا فترة قصيرة حتى ظهر نبت أخضر فى وسط هذا الهشيم أخذ يرعاه ويعتنى به سيدى ومولاى(أبى أحمد الفالوجى)رضى الله عنه بالدعوة إلى الله والحث على طاعته واتباع منهج رسوله صلى الله عليه وسلم ومالبث هذا النبت أن كبر وكبر حتى تحول إلى شجرة كبيرة وارفة الظلال يستظل بها كل الباحثين عن طريق الله فى سيناء وقطاع غزة ....وهذه الشجرة تتمثل فى (الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية)ومالبثت تلك الشجرة تنمو وتنمو حتى تحولت إلى صحوة إسلامية كبيرة فى سيناء ، وبدأت تؤتى أَكلها باستجابة الناس إلى

هذه الدعوة ، ومن ثم تغيرت أحوالهم فى المجتمعات المختلفة ، وتوجهوا إلى دين الله أفواجا، والعمل بأحكامه وترك كل أفعال الجاهلية والجاهلين .

وقد استطاع (سيدى أبو أحمد) رضى الله عنه وسط هذه الدعوة العامة أن يعد النابغين من تلاميذه إعدادا روحيا ، ويبث فيهم علم الطريق ،ويرشدهم إلى حقائق التصوف وأسراره ،وأخذ يدفعهم إلى فتح الزوايا فى كل مكان ، ودعمها ماديا ومعنويا... فانطلقوا دعاة مهديين فى العشائر والقبائل المختلفة ينشئون الزوايا العلاوية فيها ، ويدعون إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة شعارهم الصدق والإخلاص وهدفهم تحقيق المحبة فى الله وفى رسوله صلى الله عليه وسلم .

الزوايا فى سيناء :

لم يكن اسم الزاوية معروفا عند أهل سيناء سواء فى البادية أو فى الحضر قبل وصول الطريق وإنما كانت هناك مجالس " مقاعد " يجتمع فيها الرجال ويستقبلون فيها الضيوف ويحلون فيها مشاكلهم ليس إلا .... ومع إقبال الناس على التصوف بفضل الطريقة العلاوية،

واستجابتهم لدعوة سيدى(أبو أحمد)تحولت هذه المجالس إلى زوايا يجتمع فيها الرجال يتدارسون فيها أمور دينهم ، ويؤدون فيها الصلوات الخمس وصلاة الجمعة فى جماعة ، وتعقد فيها اللقاءات والحضرات وملحق بها مدرسة لتحفيظ القران الكريم وتعليم النشء القراءة والكتابة وتدريس أصول الفقه وأحكام العبادات . وأصبح فى كل تجمع أو قرية أو عشيرة زاوية صوفية يشرف عليها من يقوم بمهامها ورسالتها خير قيام..

لقد عاش سيدى (أبو أحمد)فى شمال سيناء أربع سنين كاملة (1957 _ 1961) م بعدها عاد إلى قطاع غزة وقد هد الوهن جسمه وماوهنت عزيمته فكانت سنوات حافلة بالإنجاز ومليئة بالمتاعب ؛ فقد واجه فيها من العناء ماتنوء بحمله الجبال وخاطر فيها بنفسه وهو يواجه الفتنة فى عقر دارها ولكن الله حفظه ونصره على أعدائه (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) يونس .[1]

[1] يونس أيه 62

وانتشرت زوايا الطريقة العلاوية الصوفية ، واستقرت فى سيناء واستجاب بسره لدعوته من قست قلوبهم فصاروا نموذجا للألفة والمحبة ، وصارت الصحراء جنة تموج بالسالكين إلى الله الذين خلفوا من وراءهم كل مايقطعهم عن الله... وانقلب بفضل الله تعالى الحقد إلى محبة ، والضغائن إلى صفاء وألفة، ومجالس السمر واللهو والفساد إلى حلق الذكر والمذاكرة ، وأصبح المواطن بفضل الله بعد انتشار زوايا الطريقة العلاوية وإرساء دعائمها فى المناطق آمنا على نفسه وماله ...

لقد كانت ثورة على الماضى بمافيه من أوحال وأحوال وكان التحول فى كل شىء ... حيث ذابت الفوارق والعصبيات بين أبناء القبائل المختلفة وأصبحوا أخوة متعاونين متحابين فى الله تعالى على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها .

وكانت فترة من أحسن وأقوى الفترات سطوعا لشمس الطريق ،وأكثرها نشوة فى أحوال الفقراء ومحبة وصدقا وإقبالاً على الله ،وتعاونا على البر والتقوى ، وأقواها تماسكا واتحادا ..

وفى تلك الفترة نبغت شخصيات من تلاميذه ، وكان لهم قدم صدق فى السير إلى الله منهم من هو فى سيناء ،ومنهم من هو فى فلسطين ، وقد رعى سيدى الشيخ(أبو أحمد)هذه النماذج بعينيه وتولاها بخصوص تربيته وأهلها بسره لتقود سفينة الطريق من بعده وتنشرها فى كل مكان ....فعند عودته من سيناءإلى قطاع غزة 1961م.قد كلف أحد تلاميذه وهو الشيخ (خلف حسن الخلفات)المقد م فى زاوية الجورة آنذاك بتولى مسؤلية الطريق فى سيناء وأعطاه الإذن بذلك.

ولقد كان الشيخ خلف نعم الرجل من أهل السر لديه من صدق التوجه ،وإخلاص العمل ، والحكمة والمهارة ، وسداد الرأى ،ورجاحة العقل ،وقوة الإيمان ما مكنه من ثقة شيخه ، واختياره لسره ، ولقيادة سفينة الطريق فى سيناء، حيث كان يقوم بتنفيذ الإرشادات والتوجيهات ويقوم بالمرور على الزوايا ، ويحث روادها على التماسك ،ويدفعهم إلى العمل الجاد المخلص والتفانى فى طلب الله ،والصدق فى المحبة بين الأخوان ، وما هى إلا فترة من الزمن حتى ظهر أثره على أحوال أبناء الطريقة فى تماسكهم وتعاونهم وثبات أحوالهم ...وبذا لمع اسمه و أصبح قائدا فى الله يستمد دعمه من الله وبركات ودعوات شيخه ورضاه عنه ،وأصبح له مكانته وهيبته وسط أبناء الطريقة .. فى

سيناء ..وغزة .. بل فى المنطقة كلها برغم صغر سنّه ..إلا أنه بزّ الكهول فى السبق على الله والذود عن حياض طريق الله ودفاعا عن الطريقة وأبنائها ،وقول كلمة الحق فى كل زمان ومكان ، وفى كل المواقف . ولاعجب فى ذلك فهو الصادق المخلص .. وبالصدق يبلغ الإنسان أعلى الدرجات ولهذا قيل :(الطريق لمن صدق وليس لمن سبق) .

يقول الإمام المؤسس سيدنا الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوى (رضى الله عنه) .

" يوافقنى فى أيام * لا نطلب منه أعوام *

فإن حصل المرام * يكون عبدا لله

وصيته رضى الله عنه

قبيل انتقال سيدى (أبو أحمد) إلى الرفيق الأعلى أوصى بأن يقيم تلميذه (الشيخ خلف) وليمة فى زاويته بقرية الجورة بسيناء بعد

انتقاله ويجمع لها الفقراء أبناء الطريقة العلاوية الذين رباهم ورعاهم فى غزة وسيناء ..

****وقد تم تنفيذها فى مارس 1967م فى زاوية الجورة بسيناء بإشراف الشيخ خلف.. وقد حضرها أبناء الطريقة من كل مكان.

وفاته رضى الله عنه :

انتقل سيدى أبو أحمد الفالوجى إلى جوارربه يوم الاثنين 5 فبراير 1967م رضى الله عنه وأرضاه

ودفن فى زاويته بمدينة غزة بحى عسقولة، وله مسجد كبير وزاوية كبرى ومقام يزار هناك الآن..

بيعة التكليف :

وبعد انتقال سيدى(أبو أحمد) إلى الرفيق الأعلى عقدت اجتماعات عديدة بيين الفقراء لاختيار خليفة له..ولم يكن الأمر صعبا أو معقدا وإنما كان الأمر واضحا جليا وماثلا أمام الجميع منذ بضع سنوات.. حيث التكليفات الصادرة من سيدى(أبو أحمد) إلى تلميذه (الشيخ

خلف الخلفات) فى حياته والإذن له بالدعوة إلى الله ورعاية الفقراء ومتابعة الزوايا فى سيناء هذا بالإضافة إلى وصيته قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ..لقد كانت كلها إشارة إلى أن خليفته هو: الشيخ (خلف حسن الخلفات) وأنها إجازة له بأن يتولى مهام الطريقة ويحمل لواءها فى سيناء.. وبناء على ذلك تمت مبايعته من قبل الفقراء فرادى وجماعات فى مارس 1967م بعد تنفيذ الوصية وعمل الوليمة التى أوصى بها.

وبهذا أصبح الشيخ خلف شيخاً للطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية فى سيناء، مأذونا له من شيخه، متصلاً بسلسلتها الطاهرة ،ومسئولاً عن الفقراء يرعى شئون الزوايا فى سيناء صابراً محتسباً ... وبينما كان الشيخ خلف عاكفاً على المهمة التى تحملها وهى مواصلة الدعوة ونشر الطريقة وقع الاحتلال الإسرائيلى لسيناء فى 5 يونيو1967م الأمر الذى زاد من أعباء مسئولياته نحوالحفاظ على أماكن الذكر والمذاكرة والاهتمام بالشباب ورعاية الزوايا والحفاظ عليها من أن تندثر بسبب احتلال اسرائيل لسيناء ومايدور فى المنطقة من أحداث .. وكذلك المحافظة على الوطن والثبات على أرضه والذود عنه..ولاسيما

أن إسرائيل منذ اللحظة الأولى كانت تعمل على إخلاء مناطق سيناءمن سكانها تمهيدا لاقامة مستوطنات اسرائيلية مكانهم وتهويد الأرض.. وبدافع الإيمان بالله تعالى ومايتطلبه من جهاد الأعداء دفاعا عن الدين و الأرض والعرض فقد هب الشيخ خلف مجاهدا ضد الاحتلال الإسرائيلى لسيناء ووقف له بالمرصاد وذلك بتكثيف الدعوة إلى الله فى المناطق ونشر الزوايا فى كل مكان والحث على التشبث بالأرض وعدم مغادرتها..وفى الوقت نفسه أخذ فى التصدى لأطماع الاحتلال فى إقامة مستوطنات اسرائيلية عليها فى سيناء وذلك بنشر جرائم الاحتلال فى الصحف والمجلات وكان يقوم بإرسال برقيات وشكاوى وعرائض بما يقوم به الاحتلال للجهات والمنظمات الدولية....فالتف الناس حوله واقتدوا به فكان قائدا ومن ثم موجها وكان مصلحا اجتماعيا..وكان رمزا....وفوق هذا شيخ طريقة صوفية يتبعه الآلاف من مريديه ومحبيه ..وهنا أحس الاحتلال الإسرائيلى بقوة الشيخ وبقوة تأثيره فيمن حوله من الفقراء والمحبين فى الزوايا الصوفية المنتشرة فى كل مكان والتى يقودها وتأتمر بأمره فأخذوا يكيدون له المكائد ويدبرون له المؤامرات ويمارسون عليه الضغوطات ويعرضون عليه المغريات ليغادر سيناء إلا أنه بقى ثابتا شجاعا

صامدا برغم ماتعرض له من اضطهاد وحبس وتعذيب من الإسرائيليين ..واغراءات يسيل لها اللعاب ولكنه رفض ذلك كله.....

لقد سجن وعذب لفترات طويلة من أجل أن يرحل من أرضه..ولكنه رفض..وقال لهم: " لن أرحل عن أرضى..."

وعرضت عليه الأموال الكثيرة .. ولكنه رفض..وقال لهم : "لو تعطونى أموال أمريكا وأموال أوربا , (وقرشين)اسرائيل فى حبة رمل ما وافقت لكم...."

وعرضت عليه مدينة متكاملة بالمياه والكهرباءوالمسجد والخدمات له ولأتباعه ولكنه رفض.. وبقى صخرة صماء تحطمت عليها أطماعهم وفشلوا فى جميع مخططاتهم نحو تهويد المنطقة .. وظل الشيخ بمريديه وزواياه ثابتين فى أماكنهم حتى تحررت منهم سيناء عام 1982م.. (اقرأ كتاب الشيخ خلف حسن الخلفات...)

لقد قاوم الشيخ خلف وكافح وأصلح مجتمعات وربى شباباً وحافظ على استمرارالطريقة ونشر الفكر الصوفى وقام بمهمته خير قيام حتى وافته المنية فى صباح يوم الثلاثاء الموافق 2 يونيو 2009م بعد عمر

دام 82عام .وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى تم اختيار خليفته من قبل أبناء الطريقة بناء على توجيهاته قبل مماته لكيفية اختيار خليفته بأن "يجتمع الصفوة والمقدمين وأهل الرأى ممن لهم نشاطات بارزة ويتصدرون المشهد فى الطريق ومن خلالهم يتم اختيار خليفته من بعده" وقد تم تنفيذ تلك التوجيهات واجتمع القوم وخرجوا من الاجتماع باختيار أحد تلاميذه والذى قضى معه أكثر من اربعين عاما مساعدا ومعاونا له فى حضوره ونائبا عنه فى غيابه وممثلا له فى اللقاءات والمؤتمرات وهو الأستاذ /عرفات خضر سالمان ....وقد تمت مبايعته فرادى وجماعات ...(اقرا الباب الخامس من هذا الكتاب).

وهكذا انتشرت الطريقة العلاوية فى سيناء بفضل الله وبجهود الأولياء والصالحين والرجال المخلصين قبل أكثر من ستين عاما..ومازالت الزوايا العلاوية الشاذلية تعج بالمريدين فى القرى والنجوع فى صحراء سيناء ولاسيما فى شمالها.... ومن سيناء انتشرت فى غالبية محافظات وأقاليم جمهورية مصر العربية.

رحم الله أولئك الرجال المخلصين الذين حولوا أهل تلك المجتمعات وأخذوا بأيديهم إلى طريق الهداية والنجاة...

".

والآن عزيزى القارىء بعد ان أمضينا صفحات مضيئة من حياة صاحب هذه الترجمة سيدنا العلاوى واطلعنا على اليسير من أحواله، وجهاده ،وتعرفنا على طريقته، وكيف انتشرت فى الشرق والغرب ..آن لنا أن نلقى الضوء على منهج طريقته العلاوية...وهذا ما سنقدمه لك إن شاء الله فى الباب التالى..

الباب الرابع

منهج الطريقة العلاوية

منهج الطريقة العلاوية

إن المنهج الصوفى منهج إسلامى يقوم على الفكر والذكر.. وهو نتاج جد واجتهاد وعلم – نتاج تخلية وتحلية وتزكية – قام بها رجال مخلصون ، علماء ربانيون جمعوا بين الفقه فى الدين ورسوخ العلم من ناحية ، والمحبة والمجاهدات من ناحية أخرى ، هدفهم من هذا كله تصحيح مسار القلوب بألطف عبارة ، وأخف إشارة ، وأجمل أسلوب منتهجين فى ذلك أعذب المناهل، وأصفى المشارب متمثلة فى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

والطريقة الصوفية العلاوية هى طريقة سنية شاذلية ، ومنهجها محمدى الأصل صافى الدوحة خال من الملق والابتداع قائم على الكتاب والسنة ، قد جاء مسايرا لروح المجتمعات الإنسانية على اختلاف أشكالها وألوانها حيث تشجيع كل ماهو جميل من عناصر الفطرة السليمة من عادات وصفات والبناء عليها والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ومحاربة كل مالايتفق مع الفطرة الإنسانية ويخالف ديننا الحنيف، وبهذا الأسلوب نجح المنهج أن يطوع البيئة المحيطة لتتقبل مبادئ الطريقة وأسس منهجها ،وتتلبس

به ، ومن ثم يتم الزج بالفقراء فى الميدان العملى للقضاء على فساد النفوس بالتخلى عن كل وصف مذموم ، والتحلى بكل وصف محمود ، والتخلق بالأخلاق المحمدية بأن يكون الفقير ثائرا من داخله على شهوات نفسه ، مقبلاً على الله بكله، مجاهدا نفسه وهواه صباحا ومساء ، نوما ويقظة ،حركة وسكونا ؛فيتلبس بهذه الأخلاق المحمدية تلبساً ، و يتذوقها تذوقا ومن ثم لم ولن يفارقها ، بل ولا يستطيع الحياة بدونها ...

و فى هذا غرس لذلك المنهج الصوفى فى نفوس الطالبين، وسعي لتحقيق الهدف المنشود وهو تربية الإنسان وتهذيبه وتأديبه وتخليصه من أوحال نفسه وهواه..

أولا: أركان الطريقة (ستة)

1. المحبة	2 . العقيدة	3. الآداب
4- الصدق	5. الامتثال	6. العزيمة

اعلم أخى فى الله أن هذه الأركان الستةهى أساس منهج الطريقة العلاوية وعليها يدور الأمر كله ومنها انبثقت كل مبادىء المنهج وهذا ما ستلاحظه إن شاء الله فى ثنايا هذا الباب.

ثانيا : أسس الطريقة (ثلاثة)

1. اجتماع 2- استماع 3- اتباع

إن الاجتماع عند القوم الصوفية هو من أهم الأركان وأعظمها ولذلك فإن من أسس الطريقة العلاوية الغراء : (الاجتماع – الاستماع – الاتباع) وهذه الأسس الثلاثة مرتبطة ببعضها .... وأساسها ودعامتها الاجتماع.. فمتى مايكون الاجتماع يكون الاستماع ومن ثم يحصل الاتباع ففى الاجتماعات يكون التعليم والعلم والتوجيه والإرشاد لسر الطريقة وفوائدها وكيف أن الاجتماعات ، والتواجد مع الجماعة فى كل أمر من أمور الدنيا والآخرة يكون مبعثا للنشاط والقوة فإن دوام الوِحْدة تبرّد صاحبها وتقوّى عليه الحس والكسل وقد تحصل له فترة أو وقفة فإذا اجتمع مع إخوانه الفقراء قوى حاله وزال كسله ....

قال تعالى(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [1].

وقال بعض المتقدمين: مشاهدة الأخيار ترفع الهمة وتقوى العزيمة.. فإذا اجتمع الفقير مع من هو أنهض منه حالاً أو أكثر علماً ، علم حاله ، وعرف مقامه ؛ فيجدّ فى سيره ويتحقق بقدره (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) [2] .

وإذا رأى من هو دونه فى الحال والمقام حمد الله وشكره وطلب الزيادة من مولاه..

كان لسيدنا (الإمام أبو الحسن الشاذلى)رضى الله عنه تلميذ يحضر مجلسه ثم انقطع عنه فلقيه ذات يوم فقال له : مالك انقطعت عنا ؟ فقال له : قد استغنيت بك عنك !!! فقال له لو استغنى أحد بأحد لاستغنى الصدّيق عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يفارقه حتى انتقاله للرفيق الأعلى ...... فانقطاع الفقير عن الاجتماع بإخوانه الفقراء ..وكذا انقطاعه عن شيخه (بدون عذر)

---

[1] المائدة أيه 2
[2] المطففين آيه 26

من أعظم القواطع ؛ بل هو موت الفقير ورجوعه عن الطريق ... وفى ذلك قال صلى الله عليه وسلم: [1] من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية .

وكان سيدنا (الشيخ العربى الدرقاوى)رضى الله عنه يقول : إذا رأيتم أحداً انقطع عنكم فتداركوه قبل أن يموت بموته ، وموته برودته ورجوعه عن الطريق..

فالاجتماع مع الأخيار مصدر عزة وسعادة ورفعة ، ودافع للاستقامة على الطريق الصحيح ، وتطبيق لمنهج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أمر بالجماعة والالتزام بها ..

قال عليه الصلاة والسلام : (من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، ومن شذ يشذ فى النار)2.

---

[1] صحيح البخارى
2 رواه الترمذي

وقال صلى الله عليه وسلم:(مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله عزوجل لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء : أن قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات) [1].

إن الذكر فى جماعة والصلوات فى جماعة والأعمال فى جماعة لهاالفوائد العظيمة و الأثر الكبير فى تعليم التعاون والكرم والتسامح والتسابق فى الخير والإيثار، والانضباط والنظام ،والصفح والتحمل والصبروالشكر.. وغيرها من الأخلاق الكريمة..

فاجتماع الناس بأجسادهم وقلوبهم ،يكون مبعثاً لهم للإحساس بالنشوة وتذوق طعم الجماعة ، فعندما يدخلون فى صلاتهم كانوا أفواجا أفواجا يتسابقون على الصف الأول ، وإذا جلسوا أو ذكروا ترى حلقاتهم الواحدة تلو الأخرى صفوفاً صفوفاً ، وإذا أكلوا وشربوا تراهم أطوافاً أطوافاً ، وإذا اشتغلوا بأى عمل من أعمال الحياة اليومية يعملون فى جماعة متعاونين ...

ومن هنا فإن أشياخ الطريقة العلاوية رضى الله عنهم يوجهون الفقراء ويحثونهم على الاجتماع ويأمرونهم بأن يذكروا الله فرادى و فى جماعة

[1] رواه أحمد

فى كل وقت وفى كل حين، وعند كل لقاء ، إذا دخلوا وإذا خرجوا ،وإذا عملوا وإذا جلسوا...وليعلموا بأنهم فى ذلك سائرون على أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيهيمون فى حبه ، ويشعرون بنشوة المحبة ، وتمتلئ أفئدتهم بها ، وتطمئن قلوبهم بذكر الله .

ووسط هذا الحشد ومن خلال هذه الاجتماعات سواء كانت : للصلوات أو الحضرات أو الزيارات أو الأعمال الجماعية يتم التوجيه والإرشاد إلى أن حقيقة الاجتماعات هو جمع القلوب على الله، وماهذه الأنشطة إلا لتقريب القلوب لبعضها مع الأجسام لإذابة الفوارق بين الجميع، وترك العصبية والتعصب، والانخراط فى جسد واحد وهو جسد المتحابين فى الله ، تلك العصبية الدائمة النافعة فى الدنيا والآخرة وهى الأخوة فى الله .

قال تعالى:﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾. 1

---

1 67 الزخرف

وبهذا تكون حياة الفقراء كلها فى الله ،و يد الله معهم فى حلهم وترحالهم ...مصداقاً لقول النبى صلى الله عليه وسلم : (يد الله مع الجماعة)1 .

كما أن الاجنماعات فى الله لها الأثر العميق فى تهذيب النفوس وترويضها وحرمانها من ملذاتها فقد قيل : أنفاس الذاكرين تحرق أهواء النفوس الأمارة بالسوء.

وفى الوقت نفسه جذب أنظار العامة إلى سلامة منهج الطريق الذى يدعو إلى الاجتماعات فى الله ، وإثبات قوة آثاره ، وعظم نتائجه الملموسة التى تعود على الفرد والجماعة ؛ وبناءً عليه فإن الناس يدخلون فى دين الله أفواجاً أفواجاً ، وينخرطون فى الطريق باقتناع ، بعد أن يستقر فى أذهان الجميع أن الحياة الحقيقية كلها فى الجماعة المؤمنة ، السالكة لطريق الله ، ولا مكان لمن هم خارج الجماعة . وفى هذا التدريب العملى تطبيق لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فشيئاً ،والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة بتوجيه الأنشطة والواجبات والإرشادات فى كل الاجتماعات التى تعقد فى الله لتكون

---

1 رواه الترمذي

مفاتيح لأقفال قلوب الرجال ، ونوافذ لأصحاب الهمم فى الله ودفعاً لهم ، ومداخل لهداية النفوس وسبيلاً لتغذية المحبة فى الله ، وجمعا للقلوب على الله ...

الزوايا العلاوية

الزاوية مصطلح صوفى يطلق على مكان اجتماع الفقراء والمريدين ولقاءاتهم مع مشايخهم وفى أذكارهم وزياراتهم وخاصة عند أصحاب الطرق الشاذلية ..

إن الزوايا عند الصوفية بو جه عام وفى الطريقة العلاوية بصفة خاصة لها رسالة عظيمة ودور هام فى بناء الإنسان وخدمة المجتمع، ومقاصدها أسمى وأرقى وأعم وأشمل لكل معانى الخير والصلاح. فهى مؤسسات تربوية منضبطة أوجدتها الطريقة فى كل قرية أو مدينة يتجمع فيها الأحباب فى الله ولكل منها قيادة مسئولة توجه وترشد وتأمر وتنهى يسمى (الزمام)أو (المقدم)، وله نائب يقوم بدوره فى غيابه وهناك مسئوليات موزعة فى الزاوية مثل: مسؤلية الأذان ، ومسئولية إمامة الصلوات المفروضة وخطبة الجمعة

ومسئولية تعليم النشء الصغير القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وتأديبه وتوجيهه. ....وغيرها

كما أن لها نظاما ماليا (غير مفروض) قائم على جهود الرجال التطوعية . عنوانه قول الله تعالى:

(وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) [1] .

وقوله تعالى:(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) [2] .

فالزوايا مراكز إشعاع فكرى: تعليم وهداية لكل قاصد وطالب... يمتد أثرها ليشمل كل مناحى الحياة للفرد والجماعة.

دور الزوايا فى خدمة النسبة ورسالتها:

1ـ الزاوية ، يدرس فيها العلم ليشمل: العقيدة وبراهينها ويشمل نظام الحياة فى المعاملات ، ويشمل التعبد وأحكامه والسلوكيات والأخلاق

---

[1] المزمل آية 20

[2] المطففين آيه 26

وسياسات المجتمع. وأول هذه العلوم القراءة والكتابة ومعرفة أحكام العبادات... ففى كل زاوية مدرسة لتعليم النشء القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وفقه العبادات وغيرها بالإضافة إلى دروس العلم والمعرفة والمحاضرات والندوات التى تتم فى الزوايا.

2. الزاوية مكان للعبادة يتعبد فيها المؤمنون بالصلاة والتسبيح والذكر والمذاكرة وجميع الطاعات لله عز وجل وحمده وشكره على نعمه الظاهرة والباطنة.. والزاوية يدخلها كل مسلم يقيم فيها صلاته وعباداته لا يضاره أحد مادام حافظا لقداسة المكان ومؤديا حق حرمته.

3. الزاوية ملتقى الفقراء والمريدين أبناء الطريقة مع شيخهم ، ومع الأحباب والأصحاب والوافدين والزائرين وتتم فيها التشاورات فى كل الأمور، تحل فيها القضايا والخصومات ، وتتم

فيها المصالحات وتقام فيها الحضرات ، وتعقد فيها الندوات ودروس العلم والمعرفة.

4. الزاوية يجد فيها الغريب مأوى، وابن السبيل مستقرا لا تكدره منّة أحد عليه.. ينهل من رفده ويعب من هدايته ما أطاق من استعداده

النفسى والعقلى والقلبى لا يصده أحد عن علم أو معرفة أو أى لون من ألوان الهداية.

5 ـ الزاوية يجد فيها الفقير والمسكين ملجئا يلجأ إليه فى أمن وسلام واستقرار نفسى وحسى يرزقه الله فيها على أيدى أهل الفضل والسعة ما يسد به خلته.. كما يستشفى فيها المريض ويسعد بخدمة أحبابه من أبناء الزاوية.. و إذا توفاه الله يجد من يغسله ويكفنه ويصلى عليه ويودعه بالأذكار وتلاوة القرآن ودفنه ومواساة أهله والدعاء له والترحم عليه.

6 ـ الزاوية مكان لاستقبال الإرشادات والتوجيهات والإمدادات الروحية من الشيخ وتعميمها على الفقراء واستقبال الأخبار وإرسالها.

تعقيب :

إن المتأمل فى دور الزوايا ورسالتها يجد أنها تحاكى الرسالة العظمى وذلك الدورالكبير للمسجد النبوى الشريف الذى أسسه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة بأنواره ، حيث كانت أدواره وأهدافه فوق الاجتماع للصلوات وإنما تعداه إلى أنه هو المكان والمقر

لإدارة الدولة الإسلامية ففيه كل الاجتماعات سواء كانت للصلوات أو للدعوة أوللتربية أوالمشورة أو التخطيط ..بل ومنه كانت تنطلق الجيوش تحارب فى سبيل لله...وغيرها .

وعليه فإن تأسيس الزوايا بمثابة تأصيل وتجديد لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم واقتداء به وبأفعاله... وهى بذلك تكون ـ بحق ـ مراكز هداية وإشعاع دينى وحضارى وفكرى.. وقد كانت... وستبقى بإذن الله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [1] .

ثالثا: ـ الالتزام بالكتاب والسنة :

إن الطريقة العلاوية الشاذلية تستند فى منهجها ومسلكها وتربيتها وأورادها وأذكارها على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وآثار الصحابة والتابعين والصالحين ..

يقول سيدنا (أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه) : إذا عارض كشفك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة واضرب بالكشف عرض الحائط وقل لنفسك : يا نفس إن الله تعالى قد ضمن لك العصمة فى الكتاب

[1] الحجر آية 19

والسنة ولم يضمنها لك فى جانب الكشف ولا المشاهدة ولا الإلهام لأنه لا ينبغى العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضهما على الكتاب والسنة .

ويقول سيدنا (الشيخ أحمد العلاوى) مؤسس الطريقة وغوث العصر رضى الله عنه فى أحد دروسه : أيها الحاضرون : ليبلغ شاهدكم غائبكم أن من رأى منا أو سمع عنا أو أمرناه بشىء مما يخالف الشرع الشريف فالله حاسبه إن وافقنا على ذلك ،إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، وما أنا إلا معلم الخير فيما اعتقده ، فمن رأى خيراً منى فليعنّى عليه ومن رأى منى شرا فلينبهنى إليه فإن انتبهت فذاك وإلا فعليه بخويصة نفسه .

ومن هنا فإن من شروطها الإلتزام بما ورد فى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وتطبيق الشريعة تطبيقاً كاملا بعيداً عن الغلو والتوتر والجمود ودون إفراط أو تفريط والجمع بينها وبين الحقيقة بلا تناقض ولا تعارض بأى شكل من الأشكال، فمن تشرع ولم يتحقق فقد تفسق ، ومن تحقق ولم يتشرع فقد تزندق ، ومن جمع بينهما فقد تحقق . فلابد للفقير السالك إلى حضرة مولاه أن يتمسك بالشريعة الغراء

لأنها بوابة الحقيقة حيث قال: سيدى محمد بن الحبيب البوزيدى (قدس الله سره):

مريدى كونن حفيظ ... حدود الشريعة

تمسك بها تفيد ... كمال الحقيقة

ويقول : سيدى(الشيخ أبوسردانة)رحمه الله:

راع حدود الشرع من...لم يرعه لم يكسب

المصطفى خير الورى... عن بابه لا تبعدى

رابعاً ـ الصحبة :

يقول سيدنا (الشيخ عبد القادر عيسى) رضى الله عنه أحد أسانيد الطريقة العلاوية فى دمشق فى كتابه (حقائق عن التصوف) :" إن للصحبة أثراً عميقا فى شخصية المرء وأخلاقه وسلوكه والصاحب يكتسب صفات صاحبه بالتأثر الروحى، والاقتداء العملى ، وحيث أن الإنسان اجتماعى بطبعه لا بد أن يخالط الناس ويكون له منهم أخلاء وأصدقاء ،وأحيانا يختار منهم قدوة ، فإن اختارهم من أهل الفساد

والشر والفسوق انحدرت أخلاقه ، وانحطت صفاته تدريجيا دون أن يشعر حتى يصل إلى حضيضهم، ويهوى إلى دركهم ، أما إذا اختار صحبة أهل الإيمان والتقوى والإستقامة والمعرفة بالله فلا يلبث أن يرتفع إلى أوج علاهم ، ويكتسب منهم الخلق الرفيع والإيمان الراسخ ، والصفات العالية ،والمعارف الإلهية، ويتحرر من عيوب نفسه ورعونات خُلُقه ولهذا تُعرف أخلاقُ الرجل بمعرفة أصحابه وجلسائه ...

إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قريـــن بالمقــارن يقتــــدي

وما نال الصحابة رضوان الله عليهم هذا المقام السامى والدرجة الرفيعة بعد أن كانوا فى ظلمات الجاهلية ، إلا بمصاحبتهم لرسول الله صلى

الله عليه وسلم ومجالستهم له ، وما أحرز التابعون هذا الشرف العظيم إلا باجتماعهم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبما أن رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عامة خالدة إلى قيام الساعة ، فإن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورَّاثاً من العلماء العارفين بالله تعالى ، ورثوا عن نبيهم العلم والخلق والإيمان والتقوى ، فكانوا خلفاء عنه فى الهداية والإرشاد والدعوة إلى الله تعالى، فمن جالسهم سرى إليه من حالهم الذى اقتبسوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ربط حبله بحبالهم فقد اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن استقى من هدايتهم وإرشادهم فقد استقى من نبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ هؤلاء هم الورّاث الذين ينقلون للناس الدين ممثلاً فى سلوكهم ، حيَّاً فى أحوالهم ، واضحا فى حركاتهم وسكناتهم ، هم من الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

" لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك "[1] ..

---

1 أخرجه مسلم والبخارى

لاينقطع أثرهم على مر الزمان ولا يخلو منهم قُطر أو مكان ، من نصرهم فقد نصر الدين.

وهؤلاء الورّاث المرشدون صحبتهم ترياق مجرّب (هم القوم لا يشقى بهم جليسهم) ؛ مرافقتهم هى العلاج العملى الفعال لإصلاح النفوس ، وتهذيب الأخلاق ، وغرس العقيدة ، ورسوخ الإيمان ، لأن هذه الأمور لا تنال بقراءة الكتب ، ومطالعة الكراريس ، إنما هى خصال عملية وجدانية ، تُقتبس بالاقتداء ، وتُنال بالاستقاء القلبى والتأثر الروحى ... ولذلك يوصى العارفون بالله تعالى كل من أراد سلوك طريق الحق الموصل إلى معرفة الله ورضاه بالصحبة ، والتى روحها الإعتقاد والتصديق بهؤلاء الوراث المرشدين الدالين على الله ،الموصلين إلى حضرته القدوسية "

يقول سيدنا ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه:"وينبغى لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق ، سالك للطريق ، تارك لهواه ،راسخ القدم فى خدمة مولاه ، فإذا وجده فليمتثل ما أمر ، ولينته عما نهى عنه وزجر" .

ولذلك يتخذ الفكر التربوى للطريقة العلاوية من الصحبة المباشرة والتتلمذ على يد شيخ عارف بربه متأس برسوله صلى الله عليه وسلم طريقاً للتربية التى تأخذ بيد السالك فى الطريق إلى الله...

وعندما سئل بعضهم – رضى الله عنهم – بماذا يقوم الرجل اعوجاجه ؟ فقال : بتأديبه بإمام ... لأن الصحبة المباشرة أساس للتربية ، وبيان للقدوة ، وتصحيح لمسار القلوب ، وإعادة للوصول إلى تطلعات الأرواح ، وتحقيق لتهذيب الأخلاق ، فغذاء القلوب إنما يتم بهذا التواصل المستمر مع الشيخ المربى ، والمنهج الصحيح ، ، والفقراء السالكين.

فى هذا المعنى يقول الإمام القطب سيدنا أحمد العلاوى– قدس الله سره :

فإن صادفت الداعى محقاً فى زعمه
مشيراً على التحقيق والمقام الأعلى
فإياك والإهمال فافحص عن قوله
وسله عن الوصول هل يعرف الوصلا

فإن أشار بالبعد ذاك لبعده

وإن أشار بالقرب فاعتبره أهــلا

يوضح لك السبيل للحق قاصداً

بذلك وجه الله جل وتعـالـى

وينهض بك فى الحال عند لقائه

ويضع لك قدما فى السير إلى المولى

فبتشخيص الحروف تحظى بفضله

إلى أن ترى الحروف فى الآفاق تجلى

وليس لها ظهور إلا فى قلبك

وبتمكن الاسم ترتحل الغفـلا

فعظمن الحروف بقدر وسعك

وارسمها على الجميع علويا وسفلا

وبعد تشيخص الاسم ترقى بنوره

إلى أن تفنى الأكوان عنك وتزولا

لكن بأمر الشيخ تفنى فلا بك

فهو دليل الله فاتخذه كفــلا

يخرجك من ضيق السجون إلى الفضاء

إلى فضاء الفضاء إلى أول الأولى

وفى هذا السياق أيضاً قال سيدى الشيخ عدة بن تونس رضى الله عنه : :

يصحب شيخاً يهديه لحقيقة معنـاه

يعمل بمـا يوصيـه لا يصغى لما سواه

يفنيه عما يلهيــه من هواجس هواه

ويحييـه بربــه ثم يبقى ببقـاه

وبهمسة مخلصة فى أذن طالب الحق قال العارف بالله سيدى الشيخ (أبو أحمد الفالوجى)قدس الله سره :

لازم أبواب العارف وخذ منه اللطائف

لسواه كن خائفـ تسعد بوصال الله

ولتصحبه بالسمع تدرك معنى الجمع

وتبكيهم بالدمع تكن موصولا بالله

وقال سيدنا الشيخ حسين أبو سردانة رضى الله عنه :

بادر إلى المداوى... فى زوايا العلاوى

يمحو عنك المساوى... وتصلح للجهاد

تشرف بالطريقة ...واشرب خمرة عتيقة

تشهد نور الحقيقة... وتحظى بالإسعاد

والزم أعتاب العارف ...تنل صافى اللطائف

أقبل لا تكن خائف... واتبع سنة الهـاد

فوض الأمر إليه ... وكن ميتـا لديـه

حالك لا يخفى عليه ... فى القرب والبعاد

خامسا: العهد والبيعة

إن أولى الخطوات التى يجب أن يقوم بها الفقير هى أخذ العهد على يد شيخ عارف ومرب مأذون وهذا العهد يشمل الاستغفارمن الذنوب وترك المعاصى والإقلاع عنها وعن الماضى بما فيه .. والتوبة إلى الله تعالى ، والصدق فى العمل بمبادئ وتشريعات دين الله الإسلام ، والجد والإجتهاد فى الإقبال على الله تعالى ،ومجاهدة النفس والهوى..... ومبايعة الشيخ على ذلك..

فالعهد والمبايعة شرط لمن أراد أن يدخل الطريقة ويسلك طريق أهل الله ، وهو ثابت فى الكتاب والسنة وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم .

قال تعالى فى القرآن الكريم00﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا...﴾ 1

كما أن أخذ العهد والبيعة ثابت فى السنة المطهرة ... وما كان يتخذ صورة واحدة من التلقين ، أو يختص بجماعة من المسلمين ..وإنما كان أخذ العهد فى السنة جامع بين: بيعة الرجال ، وتلقين الجماعات والأفراد ومبايعة النساء ، بل وحتى من لم يحتلم .

فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيئا ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا أولادكم ، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ، ولا تعصوا فى معروف ، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب فى الدنيا فهو كفارة له ،ومن

1 سورة الفتح 10

أصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو إلى الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه.. فبايعناه على ذلك)1.

وعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : قلت : (يا رسول الله اشترط علىّ فأنت أعلم بالشرط . قال : أبايعك على أن تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتنصح المسلم وتبرأ من الشرك) 2..

وجاءت أميمة بنت رقيقة رضى الله عنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الإسلام فقال : (أبايعكِ على أن لا تشركى بالله شيئا ولا تسرقى ولا تزنى ولا تقتلى ولدكِ ولا تأتين ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحى ولا تبرجى تبرج الجاهلية الأولى)3 . .

وعن محمد بن على بن الحسين رضى الله عنه (أن النبى صلى الله عليه وسلم بايع الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعبد الله بن

---

1 رواه البخاري

2 رواه الإمام أحمد والنسائى

3 أخرجه النسائى وصححه الترمذى

جعفر رضى الله عنهم وهم صغار ولم بيقلوا[1] ولم يبلغوا ولم يبايع صغيرا إلا منا)[2]

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال:

(كنا إذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا : ما استطعتم)[3] ....

صيغة العهد :

وصيغة العهد المعمول به فى الطريقة العلاوية والذى يؤخذ على كافة المريدين يدور حول الصيغة الآتية :

استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه تبت إلى الله ورجعت إلى الله وندمت على ما فعلت وعزمت على ألاّ أعود لشئ يغضب الله ورسوله ما دمت حيا .اللهم إنى أعاهد الله ورسوله

---

1 آي لم ينبت الشعر في لحاهم

2 أخرجه الطبرانى

3 رواه البخارى

على أن أكون محافظاً على أوامر الله وأوامر رسوله ، مسلماً لارشادات الطريق ومبادراً لا متثالها ، بلا إهمال ولا تأويل ، جاداً مجتهداً فى طلب الله ، مجاهداً فى نفسى، آمراً بالمعروف مؤتمراً به، ناهياً عن المنكرمنتهياً عنه ما دمت حيا ..لاإله إلا الله لاإله إلا الله لاإله إلا الله سيدنا محمد رسول الله..ويختم بقراءة الفاتحة

وبهذا العهد يصبح الإنسان واحداً من الفقراء المريدين ، أبناء الطريقة .. أبناء الشيخ يوجهه ويرشده ويأخذ بيده في السير إلى الله تعالى .

شروط الفقير ثمانية

1-قصد صحيح 2- وصدق صريح 3- وآداب مرضية 4- وأحوال زكية 5- وحفظ الحرمة 6- وحسن الخدمة 7- ورفع الهمة 8- ونفوذ العزيمة .

وإذا عرف المريد السالك شيخه وأخذ عليه العهد فإنه لا يجوز بأى حال من الأحوال بأن يلجأ الى غيره طالبا مزيدا من التربية إلا بإذن خاص من شيخه الذى أخذ عليه العهد .

ولما كانت البيعة لله تعالى ،والعهد عهد الله ، فقد أمر الله بالوفاء بالعهد و حذر الله من نقضها تحذيرا شديدا فقال تعالى :

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾1

نواقض العهد ستة عشر :

أولها[ستة]وتظهر على ظاهر الفقير وتخرج على لسانه وهى:

الكذب والغيبة والنميمة والسب والإستهزاء وسرعة الغضب .

وثانيها [ثمانية]ويعرفها الفقير من نفسه وهى:

1 - النحل 91

الرياء والحسد والبغض والعداوة والغش والخديعة والكبر والكسل عن الطاعة .

وثالثها [أثنان]وهما سبب وجود الناقض كله :

مجالسة العوام وحب الدنيا .

سادساً: العلم

إن العلم أساس الأعمال وإمامها ومصححها ، فكما أنه لا فائدة للعلم بلا عمل ، كذلك لا ينفع عمل بلا علم ؛فالعلم والعمل توأمان لا ينفكان عن بعضهما ، والسالك فى طريق الله، والتعرف على الله تعالى والوصول إلى رضاه ،لا يستغنى عن العلم فى أى مرحلة من مراحل سلوكه ؛ ففى ابتداء سيره لا بد له من علم العقائد وتصحيح العبادات واستقامة المعاملات ، وفى أثناء سلوكه لا يستغنى عن علم أحوال القلب وحسن الأخلاق وتزكية النفس ... ولهذا اعتبر اكتساب العلم الضرورى من أهم النقاط الأساسية فى المنهج العملى للتصوف إذ ليس التصوف إلا التطبيق العملى للإسلام كاملاً غير منقوص فى جميع جوانبه الظاهرة والباطنة .

وقد بين القرءان الكريم أهمية العلم وفضله فى كثيرمن الآيات القرآنية الكريمة :

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ 1

وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ 2.

قال تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ 3

وفى السنة الشريفة الكثير والكثير ما يبين فضل العلم نذكر منها : عن أبى ذر رضى الله عنه قال :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا ذر لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ، ولأن تغدو فتعلم

---

1 سورة فاطر – آيه 28

2 11 المجادلة

3 9 الزمر

بابا من العلم عُمل به أو لم يُعملْ به خير لك من أن تصلى ألف ركعة)1 .

عن إبن مسعود رضى الله عنه قال :

(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين وألهمه رشده)2 .

وعن أبى بكرة قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول :(اغدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك) . قال عطاء : قال لى ابن مسعود : زدتنا خامسة لم تكن عندنا ، والخامسة : أن تبغض العلم وأهله)3.

ولما كانت العلوم من حيث الحكم الشرعى تنقسم إلى ثلاثة أقسام : علوم مأمور بها،وعلوم مندوب إليها، وعلوم منهى عنها.1

1ـ فالعلوم المأمور بها صنفان :

---

1 رواه ابن ماجة بإسناد حسن فى أبواب السنة

2 متفق عليه

3 رواه الطبرانى

الصنف الأول : فرض عين وهو مالا يسقط عن المكلف إلا إذا قام به بنفسه مثل :

* تعلم عقيدة أهل السنة والجماعة مع الاستدلال الإجمالى على كل مسأله من مسائل الإيمانيات للخروج من ربقة التقليد ، وللحفاظ على إيمانه أمام تشكيك الملحدين ومغالطات الضالين .

* تَعلم ما يستطيع به المكلف أداء المفروض عليه من العبادات كالصلاة والزكاة والحج والصوم وغيرها من العبادات .

* من تعاطى شئ من المعاملات كالبيع والإيجارة والنكاح والطلاق يفترض عليه تعلم ما يتمكن معه من تجنب الحرام والتزام حدود الشرع الشريف .

* تعلم أحوال القلب من التوكل والخشية والرضا ؛ لأن المسلم واقع طيلة عمره فى جميع الأحوال القلبية .

الصنف الثانى : فرض كفاية وهو ما إذا قام به البعض سقط التكليف عن الباقين ، وإذا لم يقم به أحد فالكل آثمون .

ومن هذه العلوم التعمق فى علم الفقه زيادة على مقدار الحاجة ، وكذلك علم التفسير والحديث وأصول الاعتقاد والعلوم الأخرى كعلم الطب والصناعة ..... الخ

2. العلوم المندوب إليها :

ومنها معرفة فضائل الأعمال البدنية والقلبية ومعرفة النوافل والسنن والمكروهات ، ومعرفة فروض الكفاية ... الخ .

3. العلوم المنهى عنها :

منها ...الخوض فى دراسة المذاهب الضالة ، والأفكار المشككة ، والعقائد الزائغة ، وعلم التنجيم وعلم السحر ..... الخ .

وخلاصة القول أن منهج الطريقة يوجه بضرورة عدم الخروج عن هذه العلوم والالتزام بها؛ فالعامة يوجههم إلى تعلم ما يصحون به عباداتهم لله سبحانه وتعالى .

وأما من يتصدر للإرشاد وإلقاء الدروس وخطب الجمعة فعليه أن يتزود من العلوم ما يمكنه من أداء مهمته على أكمل وجه...

و ينهى عن البحث فى الكتب والخوض فى دراسة المذاهب الضالة والأفكار المشككة والعقائد الزائغة...

سابعاً : غرس عقيده التوحيد :

الطريقة العلاوية عقيدتها عقيدة أهل السنة والجماعة والتى تتضمن :

أـ الإعتقاد بوحدانية الله عز وجل و أن الله واحد أحد لا شريك له فرد صمد متصف بصفات الكمال منزه عن كل نقص بعيد عن التجسيم والتشبيه والحلول والإتحاد

﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾1 .

ب ـ هو المخصوص بالعبادة سبحانه وتعالى وأن تكون عبادته سبحانه وتعالى بجد واجتهاد وحب وبالإخلاص له والإقبال والتوكل عليه لتحقيق العبودية الخالصة لله التى خلقنا من أجلها

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ . 2

ج . التثبت من تحقيق شهادة التوحيد (لا إله إلا الله) مبناها ومعناها فى النفس والقلب.. حيث نفى الإنسان كل ما سوى الله من قلبه ونفسه والإغتناء به وإثبات ذاته العلية والتعرف عليه بأسمائه وصفاته بحيث يكون العبد كله لله ... مقبل على الله .. قلبه مملوء يحب الله .. بصره لا يشهد سواه .. ولسانه رطب بذكر الله ..

---

1 الشوري آيه 11

2 - الذاريات آيه 56

ثامنا ـ مجاهده النفس والهوى

أهواء النفس ستة أشياء

1. حب المآكل 2. حب المشارب 3. حب المناكح

4. حب الملابس 5. حب المراكب 6. حب المنازل

إن مجاهدة النفس وأهوائها ركيزة أساسية من ركائز الطريقة وأصل من أصولها ، وقد قالوا : من حقق الأصول نال الوصول ومن ترك الأصول حرم الوصول .

قال تعالى :﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ..﴾ 1

1 78 الحج

﴿ .. وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[1]

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [2]

قال صلى الله عليه وسلم"المجاهد من جاهد نفسه" [3]

ويقول سيدنا العلاوى رضى الله عنه:

جاهد تشاهد....كل الفوائد....سر الأماجد....فى ذكرك الله

فلابد للفقير السالك من المجاهدة لنفسه وهواه، وتحت إشراف مرشد عارف بربه ، خبير بدروب النفس ومسالكها ، حتى يتخلص من العوائق التى تقف فى طريقه فقد قيل :

" إن القواطع عن الله تعالى أربعة : النفس والشيطان والخلْق والدنيا

---

1 41 التوبة

2 69 العنكبوت

3 رواه الترمذى

فأما عداوة النفس والشيطان فظاهرة .ولابد من المجاهدة المستمرة لهما وإلا ما صلح حال الفقير.

وأما الخلْقُ فملاحظة مدحهم وذمّهم تعرقل سير السالك إلى ربه ، وأما الدنيا فالاهتمام بها وانشغال القلب بحبها قاطع كبير عن الله تعالى ، ففى حالة الفقر تكثرهموم المرء فتشغله عن الله تعالى ، وفى حالة الغنى ينشغل بزينتها وزخرفها عن الله تعالى . ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (6) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾ 1

إن منهج الطريقة العلاوية يقوم على جهاد النفس والإعراض عن الدنيا وزخرفها ، ومن ثم يدفع بالمحبين والمريدين والتلاميذ إلى أن يجاهدوا أنفسهم ويخالفوا أهواءهم ، ويكبحوا جماحها عن الميل إلى الدنيا ، والاستقامة على شرع الله تعالى والتسليم له فى كل الأموروعدم ملاحظة الخلق ... مبينا لهم أن مخالفة النفس والهوى هى الجهاد الأكبر والأعظم كما وضحه صلى الله عليه وسلم لصحابته ..

1 6-7- العلق

قال الإمام السيوطى : روى الخطيب فى تاريخه من حديث جابر وقال : قدم النبي عليه الصلاة والسلام من غزاة لهم ، فقال عليه الصلاة والسلام :

" قدمتم خير مقدم ،قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر " قالوا : وما الجهاد الأكبر ، قال : " مجاهدة العبد هواه "

وفى لفظ آخر قال :

(رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ، قالوا وأى جهاد أعظم من جهاد الأعداء !!! قال جهاد النفس والهوى) [1]..

فقد كان صلى الله عليه وسلم يحثهم على الجهاد والمجاهدة فى النفس ومخالفة أهوائها والجد والاجتهاد فى طاعة الله ورسوله وعدم الركون إلى الدنيا .

وفى ذلك قال شيخ شيخنا سيدى (أبو أحمد الفالوجى)رضى الله عنه:

---

1 رواه البيهقى

أيا مسلوب العقل ... دع عنك هذا الجهل

تنح عـن الهــزل ... إنك جاهل بالله

اترك القيل والقال ... واعرف همم الرجال

فهى ليست بالخيال ... اترك الجدل فى الله

يا مغمورا فى الدنيا ... لمتى لم تعرفنا الله مراقبنـــا وحبنا هــو الله

قول الله يناديك ... والرسول يحاذيك

والقرآن بين يديك ... لم البعد عـــن الله

ولتصغ لما نقول ... يا تاركا يا جهول

الجمع شرط الوصول ... وهذا القصد والله

القرآن فيه حكم ... والناس عنه نيام

زكوا النفس يا كرام ... فهى الحجاب عن الله

دائما حاسب فيها ... كن دوما معاديها

ولا تركـــن إليهـــا... داويها بذكر الله

دوماً كن ذاكر لله ... واترك العز والجاه

وتذلـــل للإلــه ... تصل قصـــدك والله

تاسعاً : المحبة

إن الإسلام أعمال وتكاليف وأحكام ، وروحه المحبة ، والأعمال بلا محبة أشباح لا حياة فيها .

المحبة لله ركن من أركان الطريقة العلاوية ، وهى أسرع وأقرب الطرق لتحقيق الغاية القصوى من المقامات ، والذروة العليا من الدرجات ، فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها ،وتابع من توابعها كالشوق والأنس والرضا ... ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها كالتوبة والصبر والزهد ...

وقد وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للمحبة لما لها من الأثر العظيم والمقام الرفيع ولفت أنظارهم إلى نعم الله تعالى عليهم وبالغ أفضاله ثم بين لهم أن حبهم لله يقتضى حبهم لحبيبه صلى الله عليه وسلم كما أن حبهم لحبيبه يوصلهم إلى حب الله تعالى .. فقال صلى الله عليه وسلم : (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبونى لحب الله) رواه الترمذى

ومحبة الله ومحبة رسوله تستلزم من العبد طاعة الله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فى الأقوال والأفعال والأخلاق ..

قال تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [1] .

وقد عرف الصوفية طريق الحب فساروا فيه بأدائهم الفرائض بحب ، واستزادوا بكثير النوافل بهمة وعزم، وصدق اتباع للنبى صلى الله عليه وسلم قربات لله تعالى.

---

[1] آل عمران آيه 31

قال تعالى فى الحديث القدسى (وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضه عليه ، وما زال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ...) [1]

إن الحب فى الله عليه مدار الأمر كله فى سلوك الطريق إلى الله والوصول إلى معرفته ..وهو طريق إمامنا الأكبر سيدى آبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه يقول:بنيت طريقتى على ماكانت عليه بواطن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على المحبة والشكر والفرح بالمنعم.

فالمحبة هى الحق ، وهى الدين ، والغاية العظمى وتمثل لب علم السلوك وأساس ترجمته ..قال صلى الله عليه وسلم:ألا لاإيمان لمن لامحبة له.

فإذا تمكن الحب من القلب أخرج الدنيا الفانية من سويدائه وعاش صاحبه حياة طيبة منعمة لا يعرف الهم سبيله إليه فى الدنيا ويحظى

[1] رواه البخاري

ببشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعية مع محبوبهم فى الآخرة ..

فقد روى أنس رضى الله عنه : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم : متى الساعة يارسول الله ؟ قال : ما أعددتَ لها ؟ قال ما أعددتُ لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى أحب الله ورسوله قال .. أنت مع من أحببت .

قال أنس :فقلنا: ونحن كذلك يارسول الله ؟ قال : نعم ففرحنا فرحا شديداً بهذه البشارة .. (1)

ولذلك فإن الأشياخ والمرشدين يعملون دائما على تمكين المريدين من محبة الله ورسوله، وغرسها فى قلوبهم ، وإعانتهم على ترجمة هذه المحبة إلى سلوك عملى ، وخلق بشرى راق ، يظهر أثرها عليهم فى عباداتهم ومعاملاتهم وأحوالهم ، فتكون كلها بالإخلاص والمحبة .

---

1 رواه البخارى

وعبّر عن ذلك الإمام القطب سيدى أحمد العلاوى رضى الله عنه فقال :

فجل مقام الحب عن كل سيرة

فمذهب أهل الهوى وحسن العقيدة

فليس يضاف الحب فى طلب الهوى

لشيء أعظم به من وسيلة

فلو كان لى نصيب فى الحب عادة ...

لجعلته قصدى ودينى وملتى

أحبائى والحب شفيع لأهل الهوى ...

إذا صح لم يبق لديه من سَيّة

فمهما كان التحقيق فى الحب غاية ...

فلا يناقض الود فرط الإساءة

فهات لى حبا والإساءة فحزهما ...

ولك واش ما شئت دون المحبة

فإن كنت ذاك أنا بل حبى أردته

فمطلوبى من نفسى وإلىّ غايتى

كما عبر أيضا عن ذلك شيخ شيخنا سيدى الشيخ أبو أحمد الفالوجى رضى الله عنه فى بعض من قصائده..فقال رضى الله عنه:

أيا طالب السلوك .. والغيب عن الشكوك

أَدن لا تكن مربوك .. فبالحب ترى الله

وقال أيضا :-

أدن أيها المحبوب .. لتمح عنك الكروب ..

فيه تنال المطلوب .. وتنال وصلا لله

أدن أيها العاشق .. ولتكن بنا واثق ..

إن يكن حبك صادق.. تصل قصدك والله

قال أيضا رضى الله عنه :

لا تلومونى أحبتى إنى أشكو

فإن شكواى لغيركم عندى حرام

سأشتكى إليك مدينا ألم الهوى

فنار الهوى إن تنزّه نوراً لا انفصام

فالحب هو الحق لا شك فيه

الحب هو الغاية العظمى التى ترام

فمنهج الطريقة العلاوية يركز على المحبة ، ويوجه الفقراء إلى العمل الجاد فى الله ، والأخذ بمسببات المحبة .... قال سيدى الشيخ

خلف رحمه الله لمريديه : إن المحبة فى الله ورسوله وللمؤمنين لاتأتى للمريد إلا على أنقاض نفسه وهواه .

فإذا تمكنت محبة الله ورسوله فى القلوب قضت على النفس وأهوائها، وعندها تكون عبادة الله ،فإن من أحب شينا عبده .. فمن أحب الله تعالى عبده فيؤثر محبته فى جميع الأمور على محبة نفسه وهواه ، فلا يطيع غيره ، ولا يذل لأحد سوى محبوبه ، ولا يرفع الرأس إلا لمولاه ؛ حاله محققا قوله تعالى .﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ 1

ومن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلق بخلقه ،وتأدب بآدابه ،واتبع سنته ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أولى به من نفسه .. وبهذا الحال يمتطى الفقيرالصادق براق المحبة إلى قدس الأقداس فينعم يوم القيامة بمناداة رب الناس يوم يؤخذ بالنواصى وينادى المنادى .. أين المتحابين فىّ ؟ أين المتزاورين فىّ ؟ فيرفعهم الله فى ذلك اليوم فوق الخلائق على منابر من نور ..فيسأل الناس بعضهم

1آية 5 الفاتحة

بعضا .... من هؤلاء ؟؟؟يقال لهم : هؤلاء هم المتحابون فى الله .. تحابوا فى الله على غيرأرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها ..

إن أعلى وأغلى الثمرات التى يقطفها المحب من محبته لله ولرسوله هو :

- الحب المتبادل (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) [1] .
- والرضى المتبادل (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) [2] .
- والذكر المتبادل (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) [3]

عاشراً : الأدب

إن الآداب ركن من أركان الطريقة العلاوية وهو يمثل أهمية كبرى فى الفكر الصوفى ، يقول أبو حفص النيسابورى رضى الله عنه :

---

[1] المائدة أيه 53
[2] البينة أيه 8
[3] البقرة 152

(التصوف كله آداب ، لكل وقت آداب ، ولكل مقام آداب ، فمن لزم الأدب بلغ مبلغ الرجال ، ومن حرم الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب ، مردود من حيث يظن القبول) .

وقد اتفق أهل الله قاطبة على أن من لا أدب له لا سير له ، ومن لا سير له لا وصل له ، وإن صاحب الأدب يبلغ فى قليل من الزمن مبلغ الرجال .. قال بعضهم (اجعل عملك ملحاً وأدبك دقيقاً) .

وفى ذلك

يقول سيدنا ابن عجيبة الحسنى رضى الله عنه أداب الفقير خمسة هى 1. خلع العذار 4. والذل والانكسار 3. والبذل والإيثار 4- وصحبة العارفين الأبرار – وبذل المجهود فى الطاعة والأذكار

كذلك فإن هناك ألوانا من الآداب المرضية وضعها مؤسس الطريقة العلاوية يلقنها أشياخ الطريقة للمريدين كى يتأدبوا بهاويلتزموا بها ....

وبمقدار الالتزام بهذه الآداب وترجمتها ترجمة سلوكية يكون صفاء القلب وتتحقق انطلاقة الروح .. ومنها ...

1 - آداب المريد مع نفسه :

أولها أن يكون مشتغلاً بذكر الله ، وأن يترك أصحاب السوء ، وأن يترك حب الدنيا ويخرجها من قلبه ناظرا لمحبة الله ورسوله ، وأن لا ينام إلا على طهارة ، وأن يصون لسانه عن لغو الحديث وأن يشغل قلبه بغايته عن الخواطر ، فإن من حفظ لسانه واستقام قلبه كشفت له الأسرار .ومنها أن يجالس إخوانه ويحافظ على مجالسهم ويتباحث معهم فى أمور دينه ودنياه ، وأن يتواضع لهم لأن التواضع يزيد العبد رفعة ، وأن يترك البحث فى أحوال الناس والجدال معهم ، وأن يترك المزاح فإن المزاح يميت القلب وتعقبه ظلمة فى القلب ولو عرف المريد ما نقص من حاله بسبب المزاح ما فعله مرة أخرى .

ومنها أن يعود نفسه على قلة الطعام بأن يرفع يده قبل أن يشبع لقوله صلى الله عليه وسلم " ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه .. بحسب

ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن لم يفعل فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه " 1.

ومنها أن يترك حب الجاه والرئاسة وعز الدنيا لأنها الحجاب عن طريق الله .

ومنها أن يكتم مايراه من الأسرار مناماً أو يقظة إلا عن شيخه الذى أخذ عليه العهد .

2- آداب المريد مع إخوانه :

أن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ولا يفضل أو يخصص نفسه بشئ دونهم ، وأن يبدأهم بالسلام وطلاقة الوجه ، وأن يكون محباً لهم كبيرهم وصغيرهم ، وأن يطلب الرضا منهم ، وأن يراهم خيراً منه ، وأن يوقر كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، وأن يتعاون معهم على التقوى وحب الله ،وأن يرغبهم فيما يرضى الله ،وأن يسامحهم

1 رواه الترمذي من حديث المقداد

فيما وقع منهم ، ولا يعاتبهم على شئ صدر منهم ، ويرشدهم للصواب إن كان كبيراً ، ويتعلم منهم إن كان صغيراً ، وأن يخدمهم ولو بتقديم النعال لهم ، وأن يصدقهم فى جميع الأقوال ، وأن لا يهجرهم ، وأن يحسن ظنهم بهم ، ولو رأى عيباً فى أحدهم يقول فى نفسه : " إنما ذلك العيب فىّ " لأن المسلم مرآة المسلم ولا يرى الإنسان فى المرآة إلا صورة نفسه ، وأن يقبل عذر أخيه ولو كان كاذباً ، وأن يستر عوراتهم على كل حال، فإن من ستر عورة أخيه ستر الله عورته ومن كشف عورة أخيه كشف الله عورته .

3ـ آداب المريد مع شيخه :

أن يوقر المريد شيخه ويعظمه ظاهراً وباطناً ، ولا يعترض عليه فيما يفعله ، ولا يؤول ما خفى عليه ، وأن يسلم له ، ولا يقول لشيخه لِمَ فعلت كذا (معترضاً)، لأن من قال لشيخه (لِمَ) لا يفلح أبدا ، وأن يقدمه على غيره ، ولا يلتجئ لأحد سواه حتى يتم شربه من كأس شيخه ، وأن يكون راضياً بتصرف شيخه فى جميع أموره ،منقاداً له

مسلماً لأوامره مبادراً لامتثالها بلا إهمال ولا تأويل ، وأن يحفظ المريد شيخه فى غيبته كحفظه فى حضوره ، وأن يلاحظه بقلبه فى جميع أحواله سفراً أوحضوراً حتى يكون له حظ الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ..وأن يرى كل شئ حصل له من بركات الدنيا والآخرة بسبب شيخه الذى أخذ عنه العهد .

ومنها أن لا يتجسس على أحوال شيخه من عبادة أو عادة ، فإن فى ذلك هلاكه ، وأن يحسن الظن به فى كل حال ، وأن يقدم محبة شيخه على محبة غيره حتى تحصل له محبة الله .

ومنها أن لا يعاشر من كان يكره شيخه ، وأن يحب من أحبه ، وأن يصبر على جفوته وإعراضه عنه ،ولا يقول فى نفسه : لماذا يحب فلاناً ولا يحبنى ، وأن لا يجلس فى مكان شيخه ، وأن لا يلح عليه فى أى أمر كان .

ومنها أن لا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل أمراً من الأمور المهمة إلا بإذنه وأن يكون مسلماً له فى جميع أموره .

وليعلم المريد أن شيخه ربما باسط تلامذته فإذا شم منهم رائحة الصدق والإجتهاد أعرض عنهم وشدد عليهم وأظهر لهم الجفوة لتموت أنفسهم عن الشهوة وتفنى فى حب الله تعالى ، وربما اختبرهم هل يصدقون معه أم لا .

4ـ أدب الجوارح :

من حسن الأدب مع الله تعالى أن لاتحرك جارحة من جوارحك فى غير رضا الله تعالى :

أدب اللسان :

أن يكون رطباً بذكر الله ، وذكر الفقراء بخير، والدعاء لهم ،وبذل النصيحة لهم ،ولا يكلمهم بما يكرهون ، ولا يغتب ولاينم ولايشتم ولا يخوض فيما لايعنيه...

وإذا طلبت صلاح قلبك أيها المريد فاستعن عليه بحفظ لسانك والزم الصمت فإنه ستر للجاهل وزين للعاقل ؛ فماخفى فى القلوب فعلى الوجوه أثره يلوح وأدب الظاهر يدل على أدب الباطن .. ومن تحبسه

الأنساب الدنية تطلقه الآداب المرضية ... يامعشر الفقراء اجتنبوا ما يؤلم القلوب.

وأدب السمع :

أن لاتسمع الفحش والغيبة والنميمة ؛ بل تسمع الذكر والوعظ والحكمة وما يعود إليك بالفائدة دين ودنيا.

وأدب ا لبصر:

الغض عن المحارم وعن عيوب الأخلاء وعن المنكرات والمحرمات والنظر فى خلق الأرض والسموات.

وأدب اليدين :

البسط والبر والإحسان ، وخدمة الخلان ، وألا يستعين بهما على معصية الملك الديان .

وأدب الرجلين :

السعى بهما فى صلاح نفسه وخلانه وألا يستعين بهما على المعاصى ، ولايختار ولايزهو فذلك مما يبغض الله الخالق البارى.

وأدب القلب :

حسن الظن بالله تعالى ، وبجميع المسلمين، ومراعاة الأحوال السنية المحمودة ، ونفى الخواطر الردية المذمومة ، والتفكر فى آلاء الله ونعمائه ، وبدائع صنعه، وعجائب خلقه.

أهواء القلب ثمانية أشياء

1. حب الجاه 2. حب الرئاسة 3. حب الكبرياء 4. حب العزة

5. حب الخصوصية 6. حب المدح 7. حب الكرامات 8 ـ الطاعات الحسية

ولعل التأدب بهذه الآداب يعكس مدى المحبة فى قلب الفقير السالك ، وبمقدار التزامه تكون الاستفادة من علم الطريق ومددها .

وفى هذا المعنى قال الإمام الغوث رضى الله عنه

مريد المعنى له سمة فى وجهه

ونور على الجبين ضاء فتلألا

تراه خافض الطرف ينبيك حاله

مذلل للوصول ذلا حـوى ذلا

قريباً أديبا ذا حياء وثقـة

صفوحا عن العذال معتبر الخلا

له همة تسمو على كل همة

فلا شيئ يمنعه والوعر يرى سهلا

ولا له وطن من دون مرامه

فلا يهفو لأهل كما لا يرى عذلا

وله وصف جميل يكفى فى وصفه

أنه مريد الحق ياحبذا النزلا

فمن كان مريداً فهذى إرادة

يجعلها نصب عينيه ثم يتخلى

من كل وصف مذموم يفهم من نفسه

وبعد تخليه بالضد يتحلى

يكون عبداً لله فى كل حالة

آتيا بفرضه ومعتبر النفلا

حتى يكون الحق سمعه وبصره

لسانا ونطقا واليدين كذا الرجلا

وليمت قبل أن يموت ويحياً بربه

وما كان بعد الموت ذاك هو النقلا

ويحاسب نفسه بنفسه قبلها

وليكن نائب الحق بنفسه أولى

ولير وجود الحق قبل وجوده

وبعد وجوده وحيثما تولى

وقد أشارسيدى الشيخ أبو أحمد الفالوجى إلى جملة من الآداب (أيضاً)فى مواجيده فى بعض من قصائده.....

فقال : رضى الله عنه :

مع الشيخ آداب إذا لم تكن له مراعيا

فإنك تسرح فى وادى القطيعة راتعا

حافظ على أوامره واسمع قوله وانتبه

حتى يكون لك على بساط الأنس رافعا

ومع الفقراء أوصيك بالخضوع والتذلل

وكن لهم ناصحا خادما نافعا

وراع المحبة فى كل أمر تراه وراع

روح الجمع ولأحبتك كن مفتقرا مسارعا

واحفظ مبادئك إلى أن تكن منتفعا ونافعا

لهم ومن لم يحفظ مبادئه فليس نافعـا

والزم أبواب عارفيه وكن بين أيديهم كميت

يقلبه مغسله حيث شـاء مـطاوعـــا

ولا تنس نصيحتى هذه وكن لها حافظا

ومـن أوهامك فـقْ وكـن مسارعـا

ومن هنا فإن منهج الطريقة يدفع بالفقراء للتخلى عن كل وصف مذموم ويرشدهم إلى التحلى بالآداب المرضية وتنفيذ أوامر الله والبعد عن نواهيه والإقبال عليه بتعظيمه وتقديسه وصدق التوجه له والتأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدق المتابعة وحسن الاقتداء فى الأقوال والأفعال والأحوال ،

قال تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ..﴾ 1.

فهو القائل صلى الله عليه وسلم : ﴿ أدبنى ربى فأحسن تأديبى ﴾ .

حادى عشر: الـذكـر

الذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد ، وهو أصل كل مقام وقاعدته التى يبنى عليها كما يبنى الحائط على أساسه ، وكما يقوم السقف على جداره ، وذلك أن العبد إن لم يستيقظ من غفلته لم

---

1 7 الحجرات

يمكنه قطع منازل السير الموصلة لمعرفة الله تعالى التى خلق الإنسان لأجلها ، قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ . 1

ولا يستيقظ المرء إلا بذكر ؛ فالغفلة نوم القلب أو موته ...

ومن هنا فإن الذكر فرض على الإنسان لضمان حياة قلبه ..ولاسيما وأنه غير محدد وليس له وقت مخصوص ومعلوم..

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنه :

" لم يفرض الله على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، ثم عذر أهلها فى حال العذر ، غير الذكر ؛ فإنه لم يجعل له حداً ينتهى إليه ، ولم يعذر أحد فى تركه إلا مغلوب على عقله ، وأمرهم بالذكر فى الأحوال كلها ، فقال عز من قائل :﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ 2.

1 56آية الذاريات

2 النساء

وقال تعالى :

﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ 1

أى بالليل والنهار ، وفى البر والبحر ، والسفر والحضر ، والغنى والفقر ، وفى الصحة والسقم ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال

وقال سيدى ابن عطاء الله السكندرى رضى الله عنه : (الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق ، وقيل ترديد اسم (الله) بالقلب واللسان ، أو ترديد صفة من صفاته ، أو حكم من أحكامه ، أو فعل من أفعاله ، أو غير ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى).

وقال الإمام أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه : " الذكر منشور الولاية ، ومنار الوصلة ، وتحقيق الإرادة ، وعلامة صحة البداية ، ودلالة النهاية ، فليس وراء الذكر شئ . .وجميع الخصال المحمودة راجعة إلى الذكر) .

---

1 41آية الأحزاب

ومن هنا فان الذكر ركيزة من ركائز منهج الطريقة العلاوية فتجد زوايا الطريقة دائما عامرة بالذكر سواء أكانت جلسات القرآن الكريم ، أو حلقات ذكر، أو أوراد ، وغيرها .. كالعمل فى سبيل الله ..والتعاون .. والزيارات فى الله .. وجلسات الصمت وغيرها .. فالذكر فوائده عظيمة فقد استنبط ابن القيم رحمه الله مائة فائدة للذكر من الآيات القرءانية والأحاديث النبوية الشريفة... لذلك يتم توجيه الفقيردائما إلى الاشتغال بالذكر فى كل الأحوال وملازمته ولا يتركه أبدا بل يذكر الله بلسانه ولو كان غافلاً بقلبه ؛ لأن غفلة الإنسان عن الذكر إعراضٌ عن الله بالكلية ، وفى وجود الذكر إقبال بوجه ما ، وفى شغل اللسان بذكر الله تزيين له بطاعة الله ، وفى فقده تعرضٌ لاشتغاله بأنواع المعاصى القولية كالغيبة والنميمة وغيرها ..

يقول سيدى ابن عطاء الله السكندرى :" لا تترك الذكر لعدم حضور قلبك مع الله تعالى فيه ، لأن غفلتك عن وجود ذكره ،

أشد من غفلتك فى وجود ذكره ، فعسى أن يرفعك الله من ذكر مع وجود غفلة إلى ذكر مع وجود يقظة ، ومن ذكر مع وجود يقظة إلى ذكر مع وجود حضور ، ومع ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع

وجود غَيْبة عما سوى المذكور) .. وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (17) فاطر .

فعلى الإنسان ملازمة الذكر باللسان حتى ينفتح القلب وينتقل الذكر إليه ، فيكون من أهل الحضور مع الله تعالى .

ورد الطريقة العلاوية

لكل طريقة أورادها و هى مجموعة مختارة من الأذكار مرصعة بدرر من القرءان الكريم تتلى على نظام معين يُلزم بها السالك نفسه بقصد العبادة أو بنية القربى من الله تعالى وتلك أسمى غايات العابد وليس من سبيل قويم إليها إلا بالمداومة على ذكره سبحانه وتعالى.

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ.

ولذلك روعى فى الورد أن يشغل من الوقت أقله ويشمل من الفضل أعظمه ... وقد دعا الأمر أن يضع مؤسس كل طريقة أورادها حيث أن لكل ورد أسراره وأنواره وفضله الذى لايجحد ومساهمته الكريمة

فى تطهير القلوب وتزكية النفوس ومدها بالغذاء الروحى الذى يكفل لها السلامة والصحة والنجاة إن شاء الله .

وأوراد الطريقة العلاوية التى وضعها المؤسس سيدى أحمد العلاوى والتى يكلف بها الفقراء والمريدون هى :

الذكر بـ " لا إله إلا الله " والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم والإستغفار ، وهى صيغ الورد العام المعتمد لأبناء الطريقة حيث أن هذه الأوراد جاءت مطابقة لروح العصرخفيفة وبسيطة فى مبناها يمكن قراءتها فى وقت وجيز لكنها عظيمة الأثر والمغزى فى معناها ، تطهر المريد مما جرحته الحواس فى الليل والنهار، لذا كان وقتها بعد صلاة الصبح مرة ، وبعد صلاة المغرب مرة ، فهى رمز لدوام العلاقة مع الله والقرب منه.. تشحذ الهمم، وتطمئن القلوب .

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[1].

يقول الشيخ زروق رضى الله عنه:

---

1 الرعد28

فائدة الورد رد النفس بالحق عن الباطل فى عموم الأوقات.

والمتمعن فى هذه الأوراد يجد أسرارا عظيمة لا يستشعرها إلا من واظب عليها بحضور القلب.. و داوم عليها .....وهذا نصها :

ورد الطريقة العلاوية :

أولا :

نقرأ سوره الواقعة بعد صلاةالفجر وبعد صلاةالمغرب يوميا

ثم نقول بعدها : (اللهم يامن جعلت الصلاة على النبى من القربات نتقرب إليك بكل صلاة صليت عليه من أول النشأة إلى مالا نهاية للكمالات) ثلاث مرات ..

ثم نقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ثم نقرأ الفاتحة لأشياخنا وجميع الأولياء والصالحين وأمواتنا وأموات المسلمين .

ثانيا :   ثم

نقول: أعوذبالله السميع العليم من الشيطان الرجيم (مرة واحدة)

بسم الله الرحمن الرحيم   (ثلاث مرات)

ثم نتلو بعدها قوله تعالى :﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رحيم﴾[1]

(مرة واحدة)

ثم نقول : أستغفر الله   (تسعاً وتسعين مرة)

ونتمم المائة فنقول : استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه .

ثالثا :

ثم نتلوقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [2]   (مرة واحدة)

ثم نقول :

(اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آله

---

1 20 المزمل

2 56الأحزاب

وصحبه وسلم)   (تسعاً وتسعين مرة)

ونتمم المائة فنقول (اللهم صلِّ على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا) .

رابعا : ثم

نتلو قوله تعالى : ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (18) إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[1]

(مرة واحدة) ثم

نقول :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير   (مائة مرة)

ثم نقرأ سورة الإخلاص (ثلاث مرات) مع البسملة فى كل مرة ثم نقول : لا إله إلا الله   (ثلاث مرات)

---

1 18،19 ال عمران

سيدنا محمد رسول الله (مرة واحدة)
ثم نقول : سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .ثم نقرأ الفاتحة لأشياخنا وأهل هذه السلسة المباركة إلى يوم الدين ولمن شئت بما شئت من دعاء

الحضرة :

الحضرة شعيرة من شعائر الطريقة وهي حلقة ذكر أمر بها صاحب الطريقة لإشغال الحواس كلها ظاهرها وباطنها بالله والفناء فى محبته . ولايجوز فيها ضرب الدف والصنج والطبل والدربكة ولايجوز استعمال الزمارة أو الناى وكل ذوات الأوتار وما شابهها ولايجوز فى الحضرة ذكر الأسماء غير العربية بل يكون الذكر باسم من أسماء الله المقررة ويمنع مشاركة النساء والاختلاط مع الرجال فى الحضرة.

ووقتها بعد صلاة العشاء من يومى الأحد والخميس من كل أسبوع

وصفتها أن يلتف الفقراء على هيئة حلقة يكون رائدها فى وسطها والجميع جلوس وقد حجب النور وأغمض البصر ليكون الحال أجمع للقلب والحواس وحتى لا تتشعب أفكار الحضور خارج الذكر ثم

يبدءون بترديد الاسم الأعظم وهم جلوس ببطء ظاهر (آلله آلله) ثم ينتصبون واقفين وهم يرددون(آّلله آّلله) مع المد ركوعاً ورفعاً وفى الفقرة الثانية تردد كلمة (الله الله) مرة واحدة فى حركة الركوع للأمام ومرة عند حركة الرفع والفقرة الثالثة (الله . الله. الله) فى حركة الركوع والرفع دون التمايل وتزداد سرعتهم شيئا فشيئاثم تتحشرج الأصوات فى نهاية الفقرة ليبدأ ذكرالصدر بتردد الأنفاس والفناء عن المحسوسات (آه. آه . آه)

وليس فى حركة ركوع ورفع كما فى الفقرتين الأوليين ولكن بإعتدال الجسم وحركته إلى أعلى وأسفل مع ثبات القدمين.. ثم ينهى رائد الحضرة بحركة من يده فيجلس الفقراء ويقرءون من منظومات أشياخهم وقصائدهم .

ثم يقرأ ماتيسر من آيات الذكر الحكيم ثم يدعو رائد الحضرة بما شاء للحضرة والحاضرين والغائبين وللامة ويؤمن الفقراء ثم تقرأ الفاتحة لأشياخنا ورجال السلسلة وأموات المسلمين إلى يوم الدين

ثم يقول الحاضرون : " لا إله إلا الله " ثلاث مرات "

سيدنا محمد رسول الله " مرة واحدة "

ثم تقرأ الفاتحة لأشياخنا وأشياخ أشياخنا ورجال هذه السلسلة المباركة ولإخواننا المتحابين فى الله ولأمواتنا وأموات المسلمين .

ومن الأذكار فى الطريقة العلاويةوالتى يتم التركيز عليها وحث الفقراء على ترديدها فى كل وقت وفى كل حين الذكر بالإسم المفرد (الله)

قال تعالى : ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [1] .

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تقوم الساعة على أحد يقول: الله الله) [2] .

قال سيدى أبى العباس المرسى رضى الله عنه : (ليكن ذكرك : الله) فإن هذا الإسم سلطان الأسماء ، وله بساط وثمره ، فبساطه العلم ، وثمرته النور ، وليس النور المقصود بذاته ؛ بل لما يقع به من الكشف والعيان ، فينبغى الإكثار من ذكره واختياره على

---

[1] المزمل أيه 8

[2] رواه مسلم

سائر الأذكار لتضمنه جميع ما فى " لا إله إلا الله " من العقائد والعلوم والآداب والحقائق ... الخ) .

هذا وجميع صيغ الذكر فى الطريقة العلاوية بالعربية ؛ ليس فيها ألفاظ أجنبية غريبة ..كما أن لكل صيغة من هذه الصيغ تأثير قلبى خاص ومفعول نفسى معين ... نفعنا الله بها ، فإنها أدوية

مستخرجة من صيدلية القرآن الكريم والحديث الشريف ، وصفها أطباء القلوب رضى الله عنهم أجمعين .

ثانى عشر : الاهتمام بالشباب

أدرك الشيخ المؤسس سيدى أحمد العلاوى(رضى الله عنه) أهمية الشباب ودورهم ، وقوة تأثيرهم ، ولا سيما عندما يتم

إعدادهم روحياً ونفسياً وبدنياً .. ولذلك فقد اهتم بتربية الشباب ، وتأهيلهم ، وتلقينهم أسس الحياة الحقيقة ،وكيفية التحلى بالآداب مع الله .. ومن ثم سارأشياخ الطريقة من بعده فى كل مكان على منهجه

لقد كانت ـ ومازالت ـ الزوايا العلاوية مؤسسات تربوية تخرج أجيالاً من الشباب... فمن خلالها يتخرج الجيل بعد الجيل من المحبين المخلصين تحملوا المسئوليات فى الزوايا المنتشرة فى كل مكان يعلمون .. ويوجهون.. ويتابعون ..

يعلمون القراءة والكتابة وأساسيات فقه العبادات وأصول قراءة القرءان الكريم وبراهين العقيدة فى كل زاوية من الزوايا العلاوية..يوجهون أفراد المجتمع إلى الأخذ بالعزائم والتحلى بالشمائل والأخلاق الحميدة .

ويتابعون أحوال أنفسهم بالتفتيش عليها وأحوال المستجدين من الفقراء بالإرشاد والتوجيه والنصيحة ..وبهذا يتحقق الاقتفاء الحقيقى لأثرالنبى صلى الله عليه وسلم حيث كان صحابة النبى صلى الله عليه وسلم جلهم من الشباب وكان يرسلهم بعثات يعلمون أمور الدين الإسلامى إلى غيرهم..

فقد أرسل الصحابى الشاب (مصعب بن عمير) إلى الأنصار بالمدينة ليعلمهم ويرشدهم ويوضح لهم سماحة الإسلام ..وقد نجح (مصعب) رضى الله عنه فى مهمته فعلّم الأنصاروعلّم أهل المدينة كلهم

..وغيره كثير من الشباب كانوا يرسلون بعد تأهيلهم لأداء مهام دعوية وإرشادية إلى من هم فى حاجة إليها من القرى والأمصار..

وبهذا تكون الزوايا الصوفية مراكز تعليمية و إشعاع دينى وفكرى فى كل وقت وأوان.

لقد قامت الزوايا العلاوية بدور مشرف أثناء فترة الإحتلال الإسرائيلى لسيناء من خلال شبابها الواعى المدرع بالإيمان حيث توعية الناس بضرورة التشبث بالأرض وعدم الخضوع والإذعان لمطالب الإحتلال مما كان له الأثر العظيم فى ذلك الوقت والممتد إلى يومنا هذا .

ثالث عشر : البعد عن الإدعاء والمظاهر وحب الظهور

إن منهج التربية فى الطريقة العلاوية يركزعلى الحال أى على الكيف وليس على الكم ،وهذا ما كان عليه سيدنا العارف بالله (عبد السلام بن بشيش) حيث كان له تلميذ واحد وهو (سيدى أبو الحسن الشاذلى) ذلك القطب الربانى الذى على أثره كل الطرق الشاذلية ...ومن هنا فإنه يحرص كل الحرص على تثبيت الحقائق فى القلوب ومصاحبة أهل الهمم من الرجال ، والبعد عن القيل والقال ، وعدم

الإغترار بالمظاهر و يحذر منها فإن (حب الظهور يقصم الظهور).

رابع عشر : الصـــــدق

إن الباعث على البر الذى يشمل كل الفضائل والكمالات والسبيل إلى الترقى فى مدارج الكمال هو الصدق بمفهومه الواسع والشامل ..

قال صلى الله عليه وسلم: الصدق يهدى إلى البر والبر يهدى إلى الجنة وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا . والكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا.البخارى ومسلم

يقول سيدنا الإمام الغزالى (رضى الله تعالى عنه) : (اعلم أن لفظ الصدق يستعمل فى ستة معانى : صدق فى القلب ، وصدق فى النية والإرادة ، وصدق فى العزم ، وصدق بالوفاء بالعزم ، وصدق فى العمل ، وصدق فى تحقيق مقامات الدين كلها ، فمن اتصف بالصدق فى جميع ذلك فهو صديق) .

ويقول سيدنا الشيخ زروق رضى الله عنه: الصدّيق من صدق الله فى كل شىء منه علماً وعملاً وحالاً وقولاً وفعلاً، وبالغ فى ذلك حتى لايبقى منه جزء إلا داخله الصدق.

ومفهوم الصدق عند عوام المسلمين قاصر على صدق اللسان ولكن السادة الصوفية قصدوا بالصدق مفهومه العام الذى يشمل بالإضافة إلى صدق اللسان صدق القلب وصدق الأفعال والأحوال .

قال العلامة ابن أبى شريف(رحمه الله تعالى) فى حواشى العقائد :(الصدق استعمله الصوفية بمعنى استواء السر والعلانية ، والظاهر والباطن ، بأن لا تُكَذِّب أحوال العبد أعماله ، ولا أعماله أحواله .

فالصدق بمفهومهم هذا صفة ينبعث منها العزم والتصميم والهمة على التخلى عن الصفات الناقصة المذمومة ، والترقى فى مدارج الكمالات .وبهذا يكون الصدق سيف الله فى يد السالك يقطع به حبال العلائق والعوائق التى تعترض طريقه فى سيره إلى الله ، ولهذا اعتبره الحق سبحانه وتعالى أرفع الدرجات بعد النبوة والرسالة

قال الإمام أبو القاسم القشيرى(رحمه الله تعالى): (الصدق عماد الأمر، وبه تمامه ، وفيه نظامه، وهو تالى درجة النبوة .

قال تعالى ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [1]
.

ولهذا أمر الله تعالى المؤمنين أن يلازموا أهل الصدق ليستفيدوا من حالهم ، وينتفعوا من صدقهم

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادقين) [2].

خامس عشر : الجوانب الاجتماعية والاهتمام بأمور العامة

إن منهج الطريقة العلاوية فى تربيته لمريديه – كما مر بك – يقوم على المحبة وترسيخ السلوك الإيمانى المستقيم بإجتماع الأفراد والجماعات على التسامح والحب فى الله والتعاون على البر والتقوى ، ومن هنا فإن الجوانب الاجتماعية لأبناء الطريقة العلاوية الشاذلية

---

[1] - النساء أيه 69

[2] التوبة آيه 119

المباركة تتمثل فى مشاركة إيمانية جماعية تعكس أنوار الإستقامة فى العلاقات القائمة على المحبة بين أفراد المجتمع بحيث تكون العلاقات الاجتماعية والمعاملات الاقتصادية والممارسات السياسية مع الآخرين مظهراً وانعكاساً للتطبيق العملى للمحبة التى هى الحياة المستقيمة القائمة على العمل بنهج الإسلام وتعاليمه بمحبة وإخلاص ، وبذلك يَغرس فى قلوب أبناء الطريقة مشاعر الإحساس بالآخرين ومعايشة هموم الأمة بأسرها والدعاء لها .

سادس عشر- الوسطية والاعتدال

يسعى منهج الطريقة العلاوية إلى جمع كلمة الأمة وتوحيد صفوفها على الرغم من اختلاف المشارب العامة والخاصة بغض النظر عن المذهب والمشرب والخلفية ، كما أنه يبتعد كل البعد عن التعلق بصغائر الأمور، والتحيز للآراء الفقهية أو الحزبية؛ فاختلاف العلماء رحمة ، وكلهم على خير إن شاء الله تعالى .

ومن هنا انتهجت الدعوة منهج الوسطية والاعتدال والبعد عن التعصب والغلو و الجدال وأوجبت الدعاء لجميع الخلق سواء كانوا

مسلمين أو غير مسلمين ،لأن علم المحبة والتخلق به خلق محمدى ويجب أن يتخلق به السالك مع جميع الخلق لأنهم عيال الله تعالى ...والمسلم الحق يحب أن يسود الخير وتعم الهداية جميع خلق الله .

الباب الخامس

سند الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية

سند الطريقة العلاوية

لما كان الإسناد من الدين ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، ولما كان مشروب القوم رضوان الله عليهم أبلغ المشارب فى التحقيق ، وأسنى المعارج فى التدقيق، تعين على كل منتسب إليهم أن يحقق مستنده على الوجه الأحق ، لأن الحقائق لا تؤخذ من كل ذى دعوى إلا بعد تحقق انتسابه على الوجه الأكمل ،هذا والانتساب الى السادة الشاذلية وغيرهم انما يحصل بالتلقين عن شيخ تلقن عن شيخه بالاذن السند الصحيح وهكذا إلى إمام الطريقة ومنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسر هذا التلقين يحصل ارتباط القلوب بعضها ببعض إلى باب الله الأعظم صلى الله عليه وسلم وتسرى البركة جيلا بعد جيل وطبقة بعد طبقة.. وسيدنا العلاوى رضى الله عنه سنده محقق فى ذلك.. كما ستراه إن شاء الله فى هذه السلسلة المرتبطة خلفا عن السلف إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ريبة ولا أدنى شبهة فى درة من دررها ، فالمتمسك بالفرع آخذ بالأصل مهما تحقق الاتصال ، وهى المعتمدة فى طريقنا حسبما تلقيناه وبلغنا إياه ...

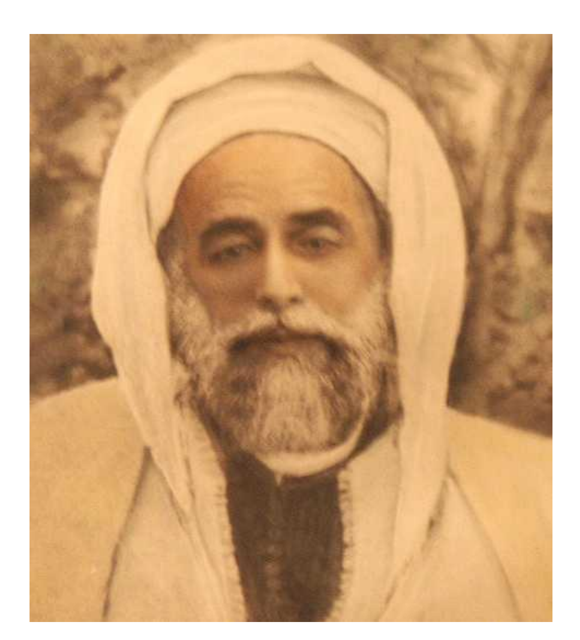
فقد أخذ سيدى الشيخ ولى نعمتنا مولانا فريد عصره الغوث أبى العباس سيدى أحمد بن مصطفى العلاوى الحسنى الجزائرى عن سيدى محمد بن الحبيب البوزيدى المستغانمى الجزائرى عن سيدى أبى المواهب محمد بن قدور الوكيلى عن سيدى محمد بن عبدالقادرالباشا وسيدى أبى يعزى المهاجى وهما عن سيدى الغوث العربى بن أحمد الدرقاوى عن سيدى علىّ الجمل العُمْرانى عن سيدى العربى بن أحمد بن عبدالله عن سيدى الإمام أحمد بن عبدالله الفاسى عن سيدى أبو الفضل قاسم الخصاصى عن سيدى محمد بن عبدالله معن الفاسى عن سيدى عبدالرحمن بن محمد الفاسى عن سيدى يوسف بن محمد الفاسى عن سيدى عبدالرحمن المجذوب عن سيدى القطب على الصنهاجى الدوار عن سيدى القطب إبراهيم افحام الزرهونى عن سيدى أحمد زروق عن سيدى أحمد بن عقبة الحضرمى عن سيدى يحيى القادرى بن سيدى أحمد وفا عن سيدى القطب على بن وفا عن أبيه سيدى محمد وفا بحر الصفا عن سيدى داوود الباخلى عن سيدى أحمد بن عطاءالله السكندرى عن سيدى أبى العباس المرسى عن سيدى القطب الجامع أبى الحسن الشاذلى عن سيدى عبدالسلام بن بشيش عن سيدى عبدالرحمن العطار الزيات

عن سيدى تقى الدين الفُقَيّر عن سيدى فخر الدين عن سيدى نور الدين أبى الحسن على عن سيدى محمد تاج الدين عن سيدى محمد شمس الدين عن سيدى زين الدين القزوينى عن سيدى إبراهيم البصرى عن سيدى أحمد المروانى عن سيدى أبو محمد سعيد عن سيدى سعد عن سيدى فتح السعود عن سيدى سعيد الغزوانى عن سيدى أبى محمد جابر عن سيدى ينبوع الحقائق الحسن بن علي عن أبيه وشيخه أصل الأصول وقطب الأقطاب باب الولاية سيدنا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه عن أصل الأولياء و سيد المرسلين العين الجارية سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم .

تعقيب:

هذا هو سند هاته الطريقة العلاوية الشاذلية فى الدلالة على الله والتلقين الخاص فى لا إله إلا الله أوردناه عليك أيها المريد الصادق كى تتحقق وتتضح لك النسبة العلاوية من أنها مسلسلة بالأكابرالثقات إلى سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية تلقّي الأسرار والمعارف الإلهية ، والتوحيد الخاص بالذوق والشهود والعيان

، الذى لا تتلفظ به الأشداق ، ولا يكتب فى الأوراق ؛ بل يُلقى من صدر قطب إلى صدر قطب حتى وصلت إلى سيدنا أحمد العلاوى كما رأيت ...ولما كان الشيخ العلاوى بحر واسع ونور ساطع عم البلاد طولا وعرض مما كان له الأثر فى انتشار الطريقة وتعدد فروعها فى المشرق والمغرب وكثرة رجالها المأذونين المنتشرين فى أنحاء المعمورة ...لذلك فإننا واستكمالا للسلسلة المباركةالتى مرت بك فإننا نورد لك أسماء رجال فرع طريقتنا وأشياخها الذين قادوها ونشروها وارتبطوا بسلسلتها إلى الإمام المؤسس... إلى سيدنا العلاوى(رضى الله عنه) حتى وصلت إلينا مع نبذة مختصرة عن كل واحد منهم حتى يومنا هذا....



سيدي الشيخ احمد بن مصطفي العلاوي

فقد أعطى سيدنا الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوى الإذن إلى سيدى الشيخ حسين سليمان أبو سردانة بقرية الفالوجا بفلسطين فيمن أعطاهم أثناء زيارته إلى القدس وغزة وبلدان فلسطين وسورية .



سيدى الشيخ حسين أبو سردانة

سيدى الشيخ حسين أبو سردانة"رضى الله عنه " هوالعارف بالله مربي المريدين وشيخ العارفين وأستاذ السائرين من أخذ بقطبي العلم الظاهر والباطن فكان قمة في علم الشريعة وعلم الحقيقة , ولد رضي الله عنه في (الفالوجا) في فلسطين المغتصبة , وتلقي علومه الأولية فيها علي قلة مصادرها ثم ارتحل إلي منارة العلم الشرعي في عالم

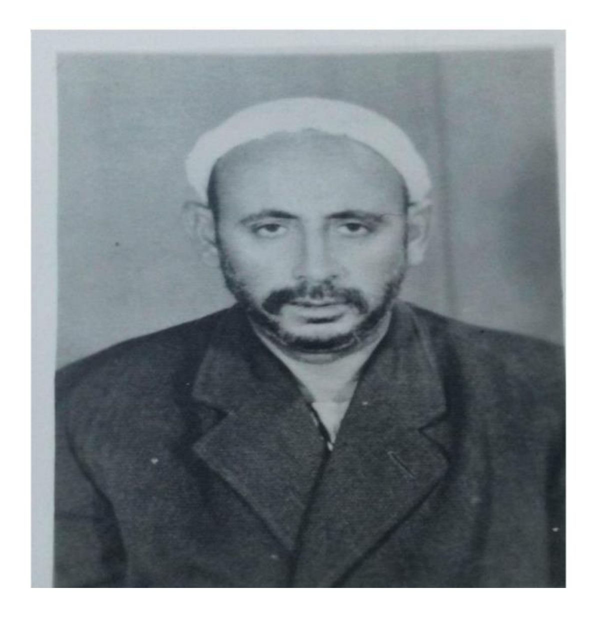
الإسلام الأزهر الشريف في مصر المحروسة بإذن الله , حيث تلقي علوم الشريعة علي يد كبار أساتذة عصره , وشاء الله بإكرامه بأن التقي أحد مريدي أستاذ عصره ,وقطب زمانه، سيدي الشيخ أبى العباس أحمد بن مصطفى العلاوى المستغانمي الجزائري، وكان هذا المريد زميلاً له في طلب العلم في الأزهر الشريف , وكانت بداية اتصاله بشيخه العلاوى علي يد هذا الفقير , حيث المراسلات الشفوية والتحريرية بينهما ، ومنها اندفع الشيخ حسين أبو سردانة بكله نحو شيخه أحمد العلاوى وأصبح مولعا به يتغنى به فى كل الاوقات والأحيان حتى اشتهر بين زملائه باسم (العلاوي) .

و بعد أن تخرج فى الأزهر الشريف عالما فقيها عاد رضي الله عنه إلي بلده الفالوجا بفلسطين وأخذ يدعو إلى الله على المنابر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى المجالس وفى الدواوين وكان رضى الله عنه قويا فى شخصه ، راسخا فى إيمانه، بليغا فى حجته، له مكانته وهيبته ، مسموع الكلمة ،أخذ بأيدي الكثير من الغفلة إلي المراقبة ومن الجهل إلي العلم ,وأسس مدرسة لتعليم الفقه الشافعى وتحفيظ القرآن الكريم تحولت بعد ذلك هذه المدرسة إلى زاوية علاوية

تخرج فيها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..حتى كانت زيارة سيدي أحمد العلاوى إلي الشام والحجاز والقدس وحل ضيفاً في فلسطين فى الثلاثينات من القرن العشرين الميلادى حيث استقبله المحبون في مختلف مدن فلسطين , فى القدس ويافا وغزة و فى الفالوجا التقاه سيدي الشيخ حسين أبو سردانة للمرة الأولي والأخيرة لقاء الأشباح , وحيث كان قد سبقه لقاء الأرواح ، وارتباطه به قبل ذلك من العمق ؛ بحيث لا يوصف تعلق قلبه لشيخه ، رضى الله عنهما....لقد رافقه فى كل جولاته فى فلسطين ولازمه ليل نهار، وخلال تلك المدة القصيرة التى قضاها مع شيخه تلقى السر وأعطاه شيخه الإذن بالدعوة الى الله وأجازه فى نشر الطريقة ...

أخذ الشيخ حسين أبو سردانة بالدعوة إلى الله ونشرالطريقة العلاوية فى كل مكان ؛ فكانت فتوحات عظيمة علي يديه حيث انتشار الطريقة وإقبال الناس عليها ؛فقد وصل عدد أبناء الطريقة العلاوية إلى أكثر من ثلاثين ألفا فى فلسطين..ولما كانت حرب 1948م وحدثت النكبة لفلسطين وأثناء حصار الصهاينة للفالوجا انتقل سيدي الشيخ حسين أبو سردانة رضي الله عنه إلى جوار ربه وفيها دفن

بعد رحلة حياة مضيئة مليئة بالإشراقات الروحية، والفتوحات الربانية, رضي الله عن مولانا سيدي الشيخ حسين أبو سردانة وألهمنا الاستقامة علي طريقه وجمعنا بهم جميعاُ في مستقر رحمته ....آمين.



الشيخ محمد أحمد السعافين

الشيخ محمد أحمد السعافين (أبو أحمد الفالوجي رضي الله عنه) هوالشيخ العارف بالله أبو أحمد محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الله السعافين من عائلة السعافين وهى إحدى عائلات الفالوجا المشهورة

ويكنى بـ (أبو أحمد الفالوجى) وهذا هو االمشهور عند العامة والخاصة .

ولد رضى الله عنه فى عام 1918م بقرية الفالوجا من قرى فلسطين المباركة أرض الرباط وهى تقع مابين غزة والقدس .

نشأ رضي الله عنه يتيما تعوله أمه صغيراً وسط مجتمع تحكمه العصبية ويتحكم فيه الجهل ... حتى كبر وأصبح يعتمد على نفسه – تعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن الكريم

وما إن بلغ مرحلة الشباب حتى ساقه الله تبارك وتعالى للاجتماع بشيخه وهو الشيخ العالم الجليل الفقيه الأزهرى ابن قرية الفالوجا العارف بالله سيدى الشيخ حسين سليمان أبو سردانة أحد تلاميذ سيدنا أحمد العلاوى المأذونين فى فلسطين وتتلمذ على يديه.. وسرعان ما استجاب للنداء قلبه وانجذب للتصوف لبه . وانصرف بكله إلى الدعوة الجديدة وأصبح "رضي الله عنه " لا يفوت لشيخه إشارة ولا يتجاوز من كلامه عبارة .. فقد اشتهر بالتسليم الكامل لشيخه وحبه له حتى عرف بين الخاصة والعامة بلقب (البهلول)

صحب سيدى الشيخ (أبو أحمد) شيخه (أبو سردانة) عشرسنوات تقريباً تلقى خلالها علوم الدعوة إلى الله وتم له ما أراد شربه من كأس شيخه " رضى الله عنهما " .

وأثناء الحصار الطويل لقرية الفالوجا أثناء حرب فلسطين عام 1948م انتقل شيخه سيدى الشيخ العارف بالله حسين سليمان أبو سردانة إلى الرفيق الأعلى ، بعد أن كلف تلميذه سيدى (أبو أحمد الفالوجى) بأمر الطريقة وحمله أمانتها (بالقبضة) وأذن له وأجازه فى نشرها .

حمل رضى الله عنه الأمانة ، وسعى فى أدائهاغير هياب ولامتردد، شأنه شأن رجال الله المؤمنين ، وأولياء الله الصالحين ،وصفوة الصوفية المخلصين ..رضى الله عنهم أجمعين.

هاجر رضى الله عنه من الفالوجا إلى غزة ، ونشر الطريقة فيها لمدة قاربت على العشر سنوات ..ثم هاجر هجرة ثانية من غزة إلى سيناء ، وهناك فى سيناء أخذ يدعو إلى الله ، وينشر الفكر الصوفى من خلال نشرالطريقة العلاوية فى قبائل سيناء ، وقد كتب الله له التوفيق

والنجاح ، فقدانتشرت الطريقة انتشارا كبيرا ومن خلالها ربّى رجالا ، وقوم اعوجاجا ، وأصلح فسادا، ونور بإذن الله قلوبا..فقد مكث فى سيناء أربع سنوات كاملة عادبعدها إلى غزة بعد أن كلف تلميذه الشيخ خلف الخلفات بأمر الدعوة و أجازه فى نشر الطريقة .رضى الله عنه وأرضاه ...انتقل رضى الله عنه إلى الرفيق الأعلى فى 5 فبراير عام 1967م ودفن فى زاويته بحى عسقولة بمدينة غزة. رضى الله تعالى عنه وجزاه خيرا جزاء ماقدم للإسلام والمسلمين...آمين.



الشيخ خلف حسن الخلفات (رحمه الله)

الشيخ خلف حسن الخلفات (رحمه الله)شيخ الطريقة والمجاهد الكبير والمصلح الاجتماعى هو أبو محمد خلف بن حسن بن على بن خلف من عشيرة الخلفات ومن قبيلة السواركة من أبناء سيناء ولد عام 1930 م فى الجورة بشمال سيناء وقد التقى بشيخه سيدى

أبو أحمد الفالوجى رضى الله عنه فى سيناء وماإن أخذ البيعة على يد شيخه ودخل الطريقة حتى لمع اسمه وبزغ نجمه وعلا ذكره بين أبناء الطريقة فقد بز الكهول بمحبته لشيخه وحسن صحبته له واقتدائه به وتسليمه له والصدق معه والجد والاجتهاد والإقبال على الله والقيام بواجبات الطريقة والذود عنها ...لقد كان صادقا سباقا فى كل ميادين الخير؛ حتى نال السر والتمكين..ونظرا لما لمسه شيخه من سريان السر فيه وصدقه ونبوغه وتفوقه وقدرته على القيادة والريادة فى الله فقد كلفه بأمر الطريقة فى سيناء , وأعطاه الإذن بالدعوة إلى الله وأجازه فى نشرها ...وتم ذلك فى حياته وقبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ...

لقد كان الشيخ خلف موهوباً تعلوه هيبة ، وتحيط به مهابة ، تدل على القوة الإيمانية ، والخشية لله ؛ فمجلسه مجلس حكمة ، ومنطقه منطق الحق والعدل ،قويا لايخشى فى الحق لومة لائم، وحاله حال التقوى والإيمان ،... وقد كان نعم الرجل لديه من صدق التوجه ،وإخلاص العمل ، والحكمة والمهارة ، وسداد الرأى ،ورجاحة العقل ،وقوة الإيمان ما مكنه من قيادة سفينة الطريقة وتوصيلها إلى بر الأمان لأكثر من

أربعين عاما ، زعيما لقومه ،مقاوما للاحتلال الصهيونى وشيخا للطريقة العلاوية ومصلحا اجتماعيا ، قائدا فى الله يستمد دعمه من الله وبركات ودعوات شيخه ورضاه عنه .

- وفاته

انتقل الشيخ خلف إلى رحمة الله صباح يوم الثلاثاء الموافق الثانى من يونيو 2009م رحمه الله رحمة واسعة وجمعه بأحبابه على حوض سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ونفعنا الله به وبسيرته آمين آمين..



الأستاذ/ عرفات خضر سالمان الهميلع (حفظه الله)

خادم الطريقة الحالى خليفة سيدى الشيخ خلف الخلفات قدس الله سره

نسبه ومولده: من أبناء قبيلة السواركة ولد بقرية الجورة بشمال سيناء عام 1951م .

نشأته وتعليمه:

- نشأ فى أحضان والديه و تعلم فى كتاب الزاوية أصول القراءة والكتابة وقراءة القرءان الكريم ومتن أبى شجاع فى الفقه للإمام الشافعى رضى الله عنه.ثم التحق بالمدارس الحكومية وأتم المرحلة الثانوية وبعدها التحق بمعهد المعلمين وعين مدرسا بالتربية والتعليم .ثم درس فى قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة القاهرة
- تدرج فى وظائف الحكومة حتى شغل وظيفة رئيس قطاع التعليم بالجورة – بوزارة التربية والتعليم .

نشأته الروحية وصحبته لأولياء الله

- تتلمذ (صغيرا)على يد الشيخ أبى أحمد الفالوجى فى حياته حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى1967 م. ثم أكمل تربيته على يد خليفته (الشيخ خلف)وانقطع فى الزاوية وعمل معه بجد وإخلاص وتفان فى خدمة الطريقة ونشرها ومعاونته لأداء رسالته الإصلاحية ومقاومته للأحتلال الإسرائيلى ولا سيما أثناء الاحتلال حيث عمل إماما وخطيبا بمسجد الجورة الكبير ومربيا

للنشء الصغير ومعلما للأجيال لأكثر من أربعين عاما..قضاها مع الشيخ خلف .. كان معه فى صلواته.. فى جلساته مع أحبابه ومريديه .. وبجواره فى مجلس القضاء العرفى .. وكاتبا له فى كل عرائضه ومذكراته ضد الاحتلال الاسرائيلى .. ومرافقا له فى أغلب زياراته ولقاءاته مع أبناء الطريقة من مريديه ومحبيه فى الزوايا..... أولقاءاته مع المجتمع العام ..

- كان الشيخ خلف يعهد إليه بأمور الطريقة فى أثناء سفره أوغيابه ولاسيما أثناء اعتقاله المتكرر على أيدى الاحتلال الاسرائيلى
- لقد كانت صحبته لشيخه صحبة تربية واقتداء وإرادة وتحكيم حتى تلقى عنه أصول علوم الطريقة والدعوة إلى الله فكان ما أراده الله له من مدد شيخه ودعمه له حسا ومعنى.
- بعد انتقال الشيخ (خلف) للرفيق الأعلى عام 2009 م تم اختياره خليفة له من قبل أبناء الطريقة .
- مؤلفاته :
  - ✓ كتاب الشيخ خلف الخلفات 2014م
  - ✓ كتاب الشيخ أبو أحمد الفالوجى 2018م

رضى الله عن مشايخنا وساداتنا جميعهم ،فكلهم منار للهدى والاقتداء ،نفعنا الله بهم وبسيرهم وعلومهم أجمعين...آمين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الباب السادس

أثر الطرق الصوفية فى بناء الإنسان

وتخليصه من أوحال نفسه والهوان

أثرالطرق الصوفية فى نشرالإسلام وبناء الإنسان وتخليصه من أوحال نفسه والهوان

إن الطرق الصوفية قوة كبرى بعيدة الأثر فى حاضر المسلمين ومستقبلهم من جميع النواحى فهى القوة الأمينة والآمنة فى ايجاد مجتمع نام مكون من أفراد مؤمنين بالله وبرسوله يعرفون مالهم وماعليهم نحو خالقهم ونحو الخلق أجمعين...

والطريقة العلاوية واحدة من هذه الطرق الصوفية حينما دخلت سيناء على يد العارف بالله سيدى الشيخ محمد أحمد السعافين الشهير ب (أبو أحمد الفالوجى)قد أحدثت تغييرا شاملا وتحولا كبيرا فى حياة أبناء القبائل فى سيناء ولاسيما فى بناء الإنسان وتربيته وتهذيبه وتخليصه من أوحال نفسه وهواه ..

وبحمد الله قد تحققت كل الأهداف المرجوة فقد كانت ثورة عارمة على الماضى بمافيه وصحوة إسلامية صوفية تخرجت فيها أجيال من

الرجال يؤمنون بالله ورسوله ويبذلون الغالي والرخيص لتطبيق منهج الله وبثه ، ومنهج رسوله صلى الله عليه وسلم والتمسك به والدفاع عنه مجسدين حال الصحابة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التزامهم ، وولائهم لهذا المنهج الجديد ، عاملين بمبادئه ، مشاركين في كل خير ، ناهين عن كل شر في أنفسهم وفي من حولهم ،ومن ثم ظهر أثر ذلك عليهم في كل وجه من أوجه الحياة ..

وتعال بنا عزيزى القارىء نطل على هذه الآثار إطلالة من جوانب ملموسة ومحسوسة من خلا لها نعرف كيف أن الطرق الصوفية كالغيث المنهمر من السماء على الأرض الجدباء لايستطيع أحد حصر أثره وفوائده حيث تنبعث الحياة فى كل شىء.. والطريقة العلاوية أحدثت فى سيناءحياة جديدة فى كل الميادين وشتى مناحى الحياة : فكريا ودينيا وسياسيا واجتماعيا وتنمويا واقتصاديا ؛ وهذا ديدنها فى كل المجتمعات التى تندمج فيهاوتتأثر بها..وإليك جانبا من هذه الآثار:

الأثر الفكري : دخل الناس من جميع القبائل في دين الله أفواجاً وأصبحت صحوة دينية علي أثرها ترك الناس كل ما يغضب الله

ورسوله واقتنعوا بالفكر الصوفي كمنهج سام راق معتدل في مبادئه ونظامه ، وتطبيقه لأمور الدين الحنيف، ومن ثم آمنوا به، وعملوا له و يدافعون عنه .

الأثر الديني : لقد كانت ثورة عارمة علي البدع والمنكرات و ترك الماضي البغيض بما فيه من بعد عن الدين وهجر لأموره ، وفعل للبدع والمنكرات وأحوال الجاهلية والجاهلين ، وإقبال على الله بإيمان وبعزم وهمة ، وحب ورغبة ، ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

الأثر السياسي : إن انتشار الطريقة الصوفية وتأسيس الزوايا في جميع المناطق وانخراط أفراد المجتمع في الانضمام إلي تلك الزوايا كوّن مجتمعات متماسكة من البشر لها اتجاه واحد ورأي واحد وهدف واحد يقودها شخص واحد وهو الشيخ ...ومن ثم أصبحت هذه المجتمعات لها هيبتها و مكانتها ولها تأثيرها السياسي بحيث لا يتم أي أمر كان فى المنطقة إلا بعد الرجوع إليها ومعرفة اتجاهها والعمل وفق ما تريد ..وهذا ما ظهر جليا واضحا أثناء الاحتلال الإسرائيلي بعد حرب 67 19م حيث أراد الاحتلال الصهيونى تهجير الناس وطردهم من بلادهم إلا أن الزواياالصوفية بقيادة الشيخ خلف رحمه

الله وقفت صامدة أمام هذا المخطط واستطاعت بصمودها ووحدتها والتفافها حول قيادتها أن تفشل كل مخططاتهم برغم أنهم قد سجنوا واعتقلوا الشيخ عدة مرات وضغطوا عليه اعتقالا وسجنا وتخويفاً وعرضوا عليه المال ترغيبا وإغراء لكنه رفض كل ذلك .

الأثر الاجتماعي : جاءت الطريقة بنظام جديد وفكر جديد وأساليب في الحياة جديدة : كالتآخى فقد آخت الطريقة بين الواحد من عشيرة أو قبيلة وآخر من إخوانه من عشيرة أخرى وأصبح مأكلهم ومشربهم واحد أسوة بالصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك المصاهرة بين أبناء الطريق و إن اختلفت قبائلهم ، وتحديد المهور وعدم المغالاة فيها ، وأساليب أخرى :كالتعاون والتكافل والتراحم وغيرها ، وبهذا انصهر المجتمع في بوتقة واحدة وجسم واحد ، فتغيرت كثير العادات والتقاليد فى نظام المسكن والملبس والمأكل والمشرب ..ولا مبالغة أنها غيرت كل شيء !!!!! إلي الأفضل ....ومن ثم أصبح المجتمع مجتمعا متماسكا متعاونا متكافلا متراحما ومتحابا في الله لا يوجد بين أفراده حقد ولاحسد ولاشحناء ولابغضاء ولاكراهية ومن ثم ينعم بالأمن والأمان والسلم والسلام الاجتماعى.

الأثر الاقتصادي : إن من نظام ومباديء الدين الحنيف هو الاعتدال والوسطية في كل شيء بحيث لا إفراط ولا تفريط ..لا إسراف ولا تقتير ...﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [1]... وهذا كان له المردود الاقتصادي علي الفرد والجماعة .

الأثر التنموي : قلنا إن الفكر الصوفي يهتم ببناء الإنسان وتنميته في كل مناحي الحياة فكريا وثقافيا ومعنويا وحسيا واقتصاديا واجتماعيا وعليه فإن مصدرالإلهام لتحقيق هذه الأهداف هو الزوايا المنتشرة في كل مكان ...

فالزاوية مركز التعليم والهداية والاشعاع الفكري : تربى الضمير، وتعلم التفكير، وتنمى مهارات التخطيط ،والانضباط ،والجد والإخلاص ، والصبر والمصابرة ،والمرابطة والإيثار والصد ق والأمانة...وغيرها من عوامل ومقومات بناء شخصية الإنسان .. ومن هنا تبدأ التنمية البشرية التى هى أساس التنمية الشاملة

لقد كانت الزوايا هى الوسيلة التى تم بها القضاء على حال التنقل والترحال عند بادية سيناء ، واستبداله بحال الاستقرار وعمارة الأرض

---

[1] آيه 67 الفرقان

، وإنشاء التجمعات العمرانية حول تلك الزوايا المنتشرة في كل مكان . ،وبذا تكون الزاوية منطلقا للتنمية الشاملة ، حيث المجتمع المتماسك ، والقيادة الرشيدة ، التجديد والابتكار، والإخلاص والصدق والاستقراروالتعاون..وقد ظهر ذلك جليا واضحا فى كل المناطق التى بها زوايا علاوية صوفية شاذلية ... فالزوايا قد نجحت فى إقامة تجمعات عمرانية، وإنجازبعض المشروعات التنموية ، وتقديم الخدمات لمجتمعاتها ، فبنت المدارس ، والمعاهد الأزهرية ، والوحدات الصحية ، ومشروعات المياه مثل : الهرابات لتجميع مياه الأمطار، والطرق.. فى كثير من المناطق بالجهود الذاتية .

إن الطريقة العلاوية فى سيناء قد لعبت دورا كبيرا ومؤثرا فى تغيير واقع الانسان وبنائه على أسس علمية سليمة على هدى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فى سيناء ، ومن ثم تجلى أثره فى قوة الإنسان وصموده أمام الأحداث ، وأبرزها ذلك الدور البطولى الذى قام به أبناء الطرق الصوفية فى مقاومة الاحتلال الصهيونى لسيناء بقيادة الشيخ خلف حسن الخلفات رضى الله عنه شيخ الطريقة العلاوية إبان تلك الفترة ..وهى بذلك تجدد أدوار الطريقة التى قامت

بها فى الجزائر أثنا ء الاحتلال الفرنسى حيث كانت زوايا الطريقة العلاوية مراكز إعداد للفرد والجماعة تعليما وتاديبا وتهذيبا، وشحنا للهمم والعزائم، وإعدادا للإنسان ليكون مقاوما للاستعمار الفرنسى وليكون صوفيا مجاهدا ، يعمل فى كل ميدان لعمارة الكون بالدعوة إلى الله، والإخلاص فى العمل، ومحاربة الفساد والرذائل ومجاهدة الأعداء ، والذود عن حياض الدين والوطن وقد نجحت الطريقة العلاوية نجاحا كبيرا بقيادة سيدنا الشيخ العلاوى فى إفشال مخططات الاستعمار الفرنسى لطمس هوية وثقافة الشعب الجزائرى .. وهذا قليل من كثير مما قامت به الطريقة العلاوية وتقوم به فى كل مجتمع تحل به ......وهذا شأن كل الطرق الصوفية فى كل البلدان تبنى الإنسان ليكون إنسانا صوفيا مجاهدا...فالصوفى بزهده وتقشفه وتخففه فى حياته وغرامه بالتجوال والسياحة يستطيع أن ينفذ إلى كل مكان فى الصحارى والجبال والغابات والسهول والوديان وأن يختلط ويمتزج بسكانها من كل لون وجنس وأن يعيش حياتهم وأن يشاركهم ميولهم وأحاسيسهم وأن يحمل إليهم فكرته ودعوته فى أحلى عبارة وأبسط أسلوب يتفق مع حياتهم وفطرتهم وآمالهم.

والصوفى بروحانياته وبخلقه وتواضعه وإيمانه وإخلاصه وحماسه المشتعل بروح الحب والإخاء الذى يبثه فى كل ما يحيط به أعظم الدعاة الذين عرفهم التاريخ تأثيرا ونجاحا وامتزاجا بالقلب والحس والعاطفة.

والصوفى الذى خرج من كل شىء فى الوجود لسيده ومولاه حيث عرف أنه وجد فى الكون ليكون خليفة عن ربه فى كونه قام فى كون الله بأمر الله ؛ فأصبح لايخشى فى الله لومة لائم وجاهد فى الله حق جهاده ، ووقف فى وجه الظالمين حيث كلت ألسنة الضعفاء عن الجهر بالحق لهم خشية سلطانهم ، كما عمل على نشر دين الله غير عابىء بما أعده له أعداؤه.

وبهذا السلاح استطاع رجال الطرق الصوفية أن يحملوا الرسالة الإسلامية ويمشوا بنورها إلى آفاق لم تمتد إليها نفوذ الإسلام ولم تبلغها دعوته وهيمنوا عليها بنجاح ساحق ، حتى أن قبائل وشعوبا فى آسيا وأفريقيا أسلمت كلها على أيدى رجال الطرق الصوفية بفضل إخلاصهم فى دعوتهم........... كما أنهم وقفوا فى وجه الظالمين رغم سلطان الحكم وذلك لأن مجاهدة أعداء الله عند

الصوفية واجبة وهذا واضح فى منهجهم وقولهم الجهاد : ثلاثة " جهاد فى سرك مع الشيطان حتى تكسره وجهاد فى أداء الفرائض حتى تؤديها كما أمر الله وجهاد فى أعداء الله عند غزو بلاد الإسلام .

ويحدثنا التاريخ أن المماليك حينما توطنوا فى بلادنا مصر هب شيخ الإسلام العز بن عبد السلام الصوفى الكبير فى وجوههم وأمر أتباعه بالقبض على المماليك وأفتى ببيعهم وضم ثمنهم إلى بيت المال لأنهم خانوا أمانة المسلمين.. وبالفعل تم بيعهم ...

وكتب الإمام الغزالى إلى أبن تاشفين ملك المغرب يقول له " إما أن تحمل سيفك فى سبيل الله لنجدة إخوانك فى الأندلس وإما أن تعزل إمارة المسلمين حتى ينهض بحقهم سواك .

وقال الإمام محى الدين بن عربى شيخ الصوفية للملك العادل حينما تهاون فى قتال الصلبيين " إنك دنىّ الهمة وإسلام الله يعزف بأمثالك فانهض للقتال أو نقاتلك كما نقاتلهم "

ولقد قاد الإمام أبو البركات الدردير الصوفى الخلوتى الثورة الوطنية المباركة على الأمراء المماليك 1200هـ / 1786 م والتى كان من

نتائجها إعلان حقوق الإنسان قبل الثورة الفرنسية بثلاث سنوات ، وكذلك اعتراف المماليك بأن الأمة مصدر السلطات ، وبعدم جواز فرض الضرائب حينها إلا برأى الشعب ، واعترافهم الكامل بحرية الأمة وكرامتها .

ويحدثنا الجبرتى فى تاريخه قائلا :

إن هزيمة الحملة الفرنسية على مصر كانت على أيدى الطرق الصوفية وشيوخها ومنهم : سيدنا الشيخ أبو الحسن الشاذلى و الشيخ العز بن عبد السلام رضى الله عنهم جميعا.

وعندما عصفت الحروب بالمتوكل العباسى نادى أهل الفتوة من الصوفية ؛ فجاءوا من كل مكان وكونوا جيشا كبيرا حمى به الإسلام وبلاد الإسلام .

ولو تتبعنا مدارج التاريخ لوجدنا أن رجال الطرق الصوفية هم من قاموا بالدعوة إلى الإسلام فى كثير من البلاد النائية وكانت دعوتهم تلقى الاستجابة السريعة من أفراد القبائل الوثنية لاعتناق الإسلام ..

ففى بلاد المغول استطاعت الطريقة النقشبندية بالحكمة والموعظة الحسنة أن تحول المغول من أعداء للإسلام إلى مسلمين...

وفى الهند الطريقة الجيلانية حولت عبدة البقرالهندوس إلى مسلمين موحدين...

وفى أفريقيااستطاعت الطرق القادرية والتيجانية والصالحية والأحمدية والرفاعية والعلاوية وغيرها من الطرق الصوفية جذب القبائل فى تلك البلاد الواسعة فى آسيا وأفريقيا إلى الإسلام كما استطاعت الطريقة العلاوية وغيرها من الطرق الصوفية أن تنشر الإسلام والتصوف فى بلاد أوروبا وأمريكا بشكل ملحوظ ولاسيما جذب مجموعة من الصفوة من أصحاب العقول والمعرفة العالية من مختلف الديانات والثقافات فى بلاد الغرب...ولعل مانشرته صحيفة الأهرام المصرية بتاريخ 1974/11/30م الصفحة العاشرة تحت عنوان (شيخ من لندن) خير دليل على ذلك وفيه بيان كيف أعلن الدكتور مارتن لينجز" [1] عن سبب إسلامه هو وزميله الدكتور (باترسون) والإثنان

---

[1]- مارتن لينجز هو مستشرق بريطانى اعتنق الاسلام وعمل استاذا للغة الانجليزية بالجامعة المصرية سابقا ومشرف على مكتبة المتحف البريطانى. أسمه الجديد بعد اسلامه الدكتور ابو بكر سراج الدين .

أستاذان بجامعة لندن أعلنا إسلامهما على يد أبناء الطريقة العلاوية (بمستغانم) الجزائر وسمى الأول (أبو بكر سراج الدين) والثانى (حسين)وأخذا يقومان بالدعوة لها .....يقول الدكتور أبو بكر سراج الدين متحدثا عن سبب إسلامه ..فيقول:

[لقد جذبنى التصوف إلى الإسلام ، جذبنى بما فيه من مثل إنسانية وآداب ذوقية وفهم صحيح واضح للعلاقة بين الإنسان وربه ، وهى علاقة لم تحدد ولم ترسم فى أية ثقافة كما صدرت ورسمت فى التصوف ..

لقد استهوانى فى إلحاح عنيف حبيب ما فى التصوف من معراج ذوقى يربط الإنسان بالله ويصله به فى نفحات تعبدية حية ، وفى أشواق قلبية متقدة ، يحيط بكل هذا أفق من الرضا والأنس والحب والفيض الحى الذى يغمر كل شيئ .

كما استهوانى ذلك المجتمع الطاهر الفاضل بعلاقاته الروحية الإنسانية ، المجتمع الذى يصوغه المنهج الصوفى ويقيمه على أخوة عالمية ربانية ، تطبع كل شيئ فى الكون بطابعها ولونها ..

ثم هناك الصلة التى تربط الشيخ بمريديه وهذا المدد الروحى الحقيقى الذى يحسه كل سالك للطريق إذا وفق إلى شيخ فيه تلك النفحة العجيبة ..

ويقول .. لقد ذقت هذا المعنى وعشت فيه ، فقد اتصلت وأنا بالمغرب بالشيخ الدرقاوى الشاذلى، وفى الشمال الأفريقى بالشيخ أحمد العلاوى شيخ الطريقة العلاوية الشاذلية وهى فرع من الدرقاوية ... وحصلت على الدكتوراه من جامعة لندن باللغة العربية بعنوان "التصوف الإسلامى وسيدى أحمد العلاوى"...

لقد طفت بكثير من البلاد فى آسيا وأفريقيا ولمست أثرالطرق الصوفية فى حياة المسلمين ونشاطهم فى تلك البلاد الواسعة وأيقنت أن الطرق

الصوفية قوة كبرى بعيدة الأثر فى حاضر *المسلمين ومستقبلهم من جميع النواحى السياسية والاجتماعية* والاقتصادية وغيرها ..].

الختام

شكر وتقدير ..

قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:من لم يشكر الناس لم يشكر الله ...وفى هذا يسعدنى أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير للمعاونين لى فى انجاز هذا العمل وهم بحمد الله كثيرون وأخص منهم :

الأخ /خالد محمد سويلم (أبو يوسف)

والأخ /عمر محمد سويلم (أبو أشرف)

والأخ/ الدكتور خالد على زايد(أبوأحمد)

وكانت مهمتهم المعاونة فى الكتابة على الكمبيوتروالتنسيق.

والأخ /سليمان الملافية (أبو صالح)

والأخ /مهدى محمد خضر (أبو أحمد)
وكانت مهمتهما نقل المعينات وترتيبها وتهيئة المكان...
وآخرون كثيرون جزاهم الله خيرا قاموا بدور كبير فى معاونتنا ....لهم جميعا منا كل الشكر والتقدير وجعل ذلك فى ميزان حسناتهم آمين آمين..

تم بحمد الله تعالى

كتاب
(الطريقة العلاوية الدرقاوية الشاذلية بجمهورية مصر العربية) فى يوم الأربعاء العاشر من شهر رمضان المعظم عام ألف واربعمائة وأربعين من هجرة النبى صلى الله عليه وسلم الموافق السابع عشر من شهرمايوعام ألفين وتسعة عشرمن الميلاد ..

سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين.

المؤلف ،،،

المصادر

1. القرءان الكريم
2. السنة المطهرة ..
3. إحياء علوم الدين للإمام الغزالى....
4. المنح القدوسية للإمام أحمد العلاوى المستغانمى..
5. الروضة السنية فى المآثر العلاوية للشيخ عدة بن تونس1954... .
6. حقائق عن التصوف للشيخ عبد القادر عيسى 1961.
7. ديوان الشيخ أحمد العلاوى . الطبعة السابعة 2007.
8. المنقذ من الضلال للشيخ عبد الحليم محمود1985.
9. أضواء على التصوف للعارف بالله السيد محمد عيدالشافعى
10. المبادىء العامة للطريقة العلاوية . اصدارات زاوية غزة الكبرى2007 .للشيخ مصطفى السعافين.
11. الفتوحات الإلهية فى شرح المباحث الأصلية فى التصوف لابن عجيبة الحسنى طبعة 2010.

12. الإمام العلاوى للدكتور مهدى محمد عبد الله جامعة نزوى . سلطنةعمان 2013م
13. كتاب الشيخ خلف الخلفات . للأستاذ/عرفات خضر . طبعة 2014.دار الوفاء . مصر
14. كتاب الشيخ أبو أحمد الفالوجى ـ عرفات خضر 2018 ـ دار الفقيه
15. التعريفات الزروقية للحقائق الصوفية. نزار حمادى . دار الإمام بن عرفة. تونس
16- الطريقة الصديقية الشاذلية للعلامة ا. د على جمعه
17- . لطائف المنن..لابن عطاء الله السكندرى

Contents

أيها الحاضرون: ليبلغ شاهدكم غائبكم أن من رأى منا أو سمع عنا أو أمرناه بشيء مما يخالف الشرع الشريف فالله حاسبه إن وافقنا على ذلك، إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، وما أنا إلا معلم الخير فيما أعتقده. فمن رأى خيرًا منى فليعنّى عليه، ومن رأى منى شرًا فلينبهنى إليه، فإن انتهيت فذاك وإلا فعليه بخويصة نفسه.

(الإمام الشيخ أحمد العلاوي رضى الله عنه)

الناشر
دار جوامع الكلم
١٧ ش الشيخ صالح الجعفري - الدراسة - القاهرة
٢٥٨٩٨٠٢٩